

(Issue-6)

إصدارات جديدة :

بِحُجَّةٍ وَتَنْبِيَّهٍ مَا أَتَتْ

تأليف

الأستاذ العلامة أبو محمد نواف الكربي المحسنوسي

نصوص محققة - بحوث ومقالات

(في سفرين)

باعتنتاء

د/ محمد أجمل أيوب الإصلاحى

الناشر

دار الغرب الإسلامي

ص ب ١١٣-٥٧٠٧

(بيروت - لبنان)

مؤسسة الصحافة والنشر

صدرها

٨٨٢١

١٩٥٥



أشاهدا :

فقيه الدعوة الإسلامية الاستاذ محمد الحسني - رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامع

العدد السابع
ربيع الثاني ١٤٤٣ هـ
مايو ٢٠٠٢ م

المجلد السابع
وا لأربعون

رئاسة التحرير :
سعید الأعظمی
واضع رسیم الندوی

نحوۃ العلمااء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على
مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد
النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور
ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص ،
و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ،
وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله
الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويحذف منه
بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين وأحوالهم .

(أبو الحسن عليي الحسني الندوی)
(رحمه الله)

الراسات

ALBAAS-EL-ISLAMI
C/o NADWATUL ULAMA
P.O. Box : 93, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
Ph: 0522-787250

الراسات

البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب. ٩٣ - لکناو
الرمز البريدي : ٢٢٦٠٧ (الهند)
تلفون : ٧٨٧٢٥٠ - ٥٢٢

حضرات إخواننا القراء !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد ! فاحمد الله سبحانه وتعالى
على هذا التوفيق الغالي الذي أكرمنا به من
الاستمرار في خدمة العقيدة والفكر ، وفى
مجال البعث الإسلامي ، بطريق مجلة :
"البعث الإسلامي" راجيا من الله سبحانه ان
يكرمنا بالتأييد الدائم ، وبروح من
الاستقامة والصمود ، و الثبات على هذه
الجبهة الدقيقة في ظروف صعبة و أوضاع
متازمة تمر بها الأمة و يتعرض لها
المسلمون اليوم في كل مكان نحو دينهم
و شريعتهم و رسالتهم العالمية .

وب مجرد توفيق الله ومشيته
استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعية
في المجلة كما يراها و يسر بها القارئ
ال الكريم ، و لا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة
قد تضاعفت كثيرا بخلاف أسعار الورق و
الطباعة وأجر العمال ، فنرجو أن يتكرم كل
أخ كريم ببذل مجدهاته في سبيل دعم
المجلة وتوسيعة نطاق المشتركون الجدد
فيها ، ويساطرنا في أداء بعض الواجب الذي
نتحمله الآن ، ويسمح لنا بلفت الأنظار إلى
التعاون على البر والتقوى .

والتحديات تتعدد كل يوم ، وهي
تنذر بشر مستطير ، فنرجو أن تتعاونوا معنا
على كل جبهة ، لكم شكرنا وتقديرنا .

و لله منوراً القلب و بكتابه السبيل

الاشتراكات السنوية

في الهند : ٢٠٠ / مائة روبيه
ثمن النسخة : ٢٠ روبيه
في العالم العربي : ٢٥ دولاراً بالبريد العادي
و في جميع دول العالم : ٤٠ دولاراً بالبريد الجوي
☆☆☆

عنوان الرسائلات

ترسل الاشتراكات بالشيك
 باسم : "البعث الإسلامي"
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

☆☆☆

وذلك بالسفرانة التالية
مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ندوة العلماء ،
ص.ب. ٩٣ لکناو (الهند)
☆☆☆

ALBAAS-EL-ISLAMI
C/o. NADWATUL-ULAMA
P.O. Box : 93, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)

☆☆☆

كل فكر يستقر فيها
هي المجلة غير مختصرة

مكتوبات الجديدة

سماحة العلامة الندوى رحمه الله يقول : كيف ننقد فلسطين ؟

افتتاحية

قراءة سريعة للأوضاع الحالية : ومسئوليتنا نحوها !

الموجييبي الإسلامي

نظرة على ماهية البارئ تعالى في ضوء ...

بروتوكولات حكماء صهيون

الندوة الإسلامية

نعمه الأمان في الدنيا والآخرة

الإسلام يضمن أمن الفرد : ولو كان مشركا !!

أبجديات في الصراع العربي الإسرائيلي

النظمي الإسلامي

الوكالة بالخصوصية "المحاماة" بين المدعين والمجوزين في ...

الخلافة ... كما يراها فقهاء الأمة

الأستاذ عزيز أحمد القاسمي

الأستاذ محمد أسعد القاسمي الندوى

أصول المعاش الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة

دراسات وأبحاث

يعين بن سعيد الأموي (ت/١٩٤هـ) ، وكتابه : "المغازي"

نظريّة التعليم والتعلم عند ابن خلدون

مود وآوض

الظاهرة الإنسانية الجديدة

أعيار قافية وأهميتها

سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوى يعود في سلامة الله قلم التحرير (س.أ.)

إصدارات جديدة

نصرة الحديث في الرد على منكري الحديث

إلى رحمة الله تعالى

رجل فضيلة الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي

فضيلة الشيخ محمد شهاب الدين الندوى

الشيخ السيد مظفر حسين الندوى

وفاة زوجة الأستاذ محمد رضا الندوى

.....

سماحة العلامة الندوى رحمه الله يقول :

كيف ننقد فلسطين ؟

قلت لهم : كونوا على ثقة بأن الدول والشعوب لا تنتصر لكم ولا
وتنفذ فلسطين ، إنما تنتصرون أنفسكم إذا صدقتم نفوسكم
وصحت عزائمكم ، وملك فلسطين عليكم مشاعركم وتفكيركم
وشهواتكم ، وإنما مثلكم ومثل الدول والشعوب الأخرى ؛ كمثل
الكلب والغزال ، قال له الكلب : لماذا لا أدركك ؟ وانا شديد الجري
عداء ؟ قال : لأنك تعدد لسيتك ؛ وانا أعدو لنفسي ! فهذه الدول لا
 تستطيع أن تكون جادة في مسألة فلسطين ؛ مثل ما يمكنكم ، فربوا
 أنفسكم ؛ وأحسنوا القيام عليها ؛ حتى تنفذوا وطنكم العزيز ،
 وتردوه إلى الإسلام والمسلمين .

ومع الأسف قد تجرد أكثر زعمائنا وأبطالنا وقادة الحركات
 السياسية والحزبية من هذا الروح والفكير ، وتشبعوا بالمادية
 والمصالح الشخصية ؛ أو الروح الوطني والقومي ، ودرسوها تاريخ
 الحركات السياسية ؛ والانقلابات في أوربا ؛ فحاولوا أن يقلدوها
 ويعيدوها في الأقطار الإسلامية ، واجتهدوا في تطبيقها في ميدان
 الجهاد الإسلامي ؛ فوكيلهم الله إلى نفوسهم وخذلهم ، فلا بد من
 تجديد الروح الدينية ؛ واستحضار الثواب والفضائل حتى تستحق
 من الله النصر والتوفيق .

* * *

قراءة سريعة للأوضاع الحالية | و مستوليتنا نحوها!

البعث الإسلامي (ربيع الثاني ١٤٢٣) قراءة سريعة للأوضاع الحالية، ومستوليتنا نحوها!
منازلهم؛ وهب أبوابهم مما يتلوه انتهاك الأعراض؛ وتنزيق الأجساد بواسطة الوحش الضواري التي تتمثل في صور آدمية، وإحراق البيوت والمنازل على أهلها؛ وبقر بطون النساء الخواجل أمام الأشهاد، ورميهن في نار ملتهبة، هذه صورة مصغرة جداً لتلك الأعمال البربرية السعيدة التي تضيق عن تصويرها؛ والتعبير عن بيانها لغات المعاجم الموجودة في أكبر وأوسع مكتبة في العالم.

إذا كانوا يتroxون من خلال هذه العمليات المنتهى والمذابح الخبيثة أن يدمروا العالم الإسلامي؛ وال المسلمين على المستوى العالمي، ويلاؤا كلهم خوفاً وذرعاً؛ ويجدوا جميع نشاطاتهم الدعوية والفكيرية؛ فإن ذلك يستحيل في عالم الواقع، ذاك أن التاريخ الإنساني قد شهد مثل هذه العمليات الإجرامية ضد الإسلام والمسلمين أكثر من مرة، وكان يدو أن المسلمين سوف لا تبقى لهم قائمة من أثر أو عين؛ ويُقضى عليهم لآخر مرة، ولكن الله سبحانه وتعالى من عليهم بالثبات والمصايرة والمرابطة؛ وفتح لهم قوة المقاومة للظروف المعادية التي كانت تهدد بوجودهم، وتقرر مصيرهم النهائي؛ وتعرضهم للفناء.

وهل يتناسى التاريخ الحروب الصليبية التي كانت نتيجة ذلك الحقد الدفين على الإسلام وأهله الذي أضمرته أوربا الصرانية، وأخذت التأثير من المسلمين بعد سقوط الدولة السلجوقية، وإشارة الراهب "بطرس" الأوربيين الصليبيين على النعمة، وتصفية وجود المسلمين في الأقطار الشامية، وقد وقع ذلك في نهاية القرن الخامس الهجري، التي تم فيها الاستيلاء على بيت المقدس، وعلى كثير من مدن الشام، وقد وضع الصليبيون السيف في المسلمين؛ وأحدثوا مجزرة هائلة؛ حتى يقال: إن خيل الصليبيين التي دخلت في مسجد عمر كانت غارقة في الدماء إلى الركب، كانوا يأخذون بأرجل الأطفال؛ ويضربونهم عرض الحائط؛ أو

إذا تناولنا أشكال الحروب الإجرامية التي تشنها اليهودية العالمية على العالم الإسلامي، وبالخصوص على فلسطين، بدراسة واقعية تحليلية، وقمنا بالموازنة بينها وبين الأحداث الطائفية الإبادية التدميرية التي تدور رحاها في بلدان الأقليات المسلمة باستمرار، وتضميم دقيق، تبين لنا أن اختيار الوقت المناسب لهذه العمليات الخبيثة المأساوية في الظروف الحالية بعد انفجارات ١١ سبتمبر ٢٠٠١؛ كان من ضمن التخطيطات التي أوجى إليها العقل اليهودي، والتي هي في طريقها إلى التنفيذ؛ باسم الدفاع عن النفس، وهل يعني هذا الدفاع عن النفس - كما صرخ به أحد المسؤولين الكبار في الغرب - أن يحاصر القوات الصهيونية الشعب الفلسطيني المسلم الأعزل بالدبابات والمصفحات؛ وقطع عليه القنابل والصواريخ، وقدم البيوت والمساكن على أهلها العزل، والضعفاء من النساء والشيوخ؛ والأطفال؛ التزاماً بسياسة الإبادة الجنسية؛ وإهلاك الحرب والنسل؛ وإحراق البناء والمنازل؛ وتكسر عظام الشباب؛ وزجهم في السجون؛ أو تعذيبهم بأشد أنواع العذاب؛ والفتوك بهم؛ وإحراق جثثهم، بكل قسوة ودناءة.

نفس الدور الذي يعاد في كثير من بلدان الأقليات الإسلامية، وتنفيذ سياسة التصفية الكاملة بالمابغة على أهلها المسلمين؛ واقتحام

المبحث الإسلامي (٤٧ - ج ٦)

يرموكم من سور البلد ، كما احرقوا اليهود في هياكلهم ؛ وهم أحياء ، و استمرت الجازر مع الأيام قُتل فيها الناس رجالاً ونساء ؛ وأطفالاً وشيوخاً ؛ وشباباً ، ومثلت جثثهم حتى تكدرست قطع الأجساد والأعضاء ، ولم يكن في تصور أحد أن ستقوم للمسلمين قائمة تجمع البقية الباقية من طاقات العالم الإسلامي ، وتعود إليهم أقطارهم وبلدانهم ؛ التي احتلها الجيش الصليبي ، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يدمر العدو ؛ ويدفعه لعنة الذلة ثانية ، وهنالك قيض الله تعالى لواجهة هذا المصير الأليم من وراء الغيب والمربيحة ، وهنالك أفشلوا زندقة هؤلاء العدو الصليبيين ، والسلطان عmad الدين الزنجي ؛ والسلطان نور الدين الزنجي ؛ والسلطان صلاح الدين الأيوبي ، أولئك الأبطال المغايير الذين طردوا العدو الصليبي من العالم الإسلامي ، واستردوا بيت المقدس ؛ والمدن اختلته كلها من قبضته . ولعل القاريء الكريم يذكر ما قد قاله الرئيس الأمريكي إيان هاملتون على أفغانستان : إن الحرثات تجدد اليوم ، وقد شهد العالم كله أن هذه الحرثات تجددت وشلت العالم الإسلامي ؛ وبلدان الأقليات الإسلامية كلها ؛ وخاصة في فلسطين التي أصبحت مرتعاً خصباً للهجمات الصهيونية ؛ وتضيق الخناق على أهلها ؛ والإتيان عليهم بالدبابات ؛ والطائرات ؛ والقنابل ؛ والجنود المدججة بأحدث الأسلحة ، وما يجري الآن فيها من احتلال ؛ وتفتيل ؛ وإحراق من خلال عمليات إجرامية يشهدها العالم كله عبر وسائل الإعلام المرئية ، ولا أدل على ما يكتبه قادة هذه الحروب من نوايا خبيثة ضد العالم الإسلامي ، والبلدان ؛ والأقليات الإسلامية .

ومن ثم فإن القضية ليست عابرة؛ وإنما هي مصممة ذات جذور عميقة تسترعي انتباه أهل الفكر والدعوة؛ والمعنيين بقضايا المسلمين في العالم كله؛ إلى وضع استراتيجية جديدة للعمل الإسلامي، ومواجهة التحديات التي أفرزتها الأوضاع الجديدة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ ولعل توحيد القيادة الإسلامية على المستوى العالمي التي تتولى جمع كلمة

البعث الإسلامي (ربع الثاني ١٤٢٣هـ) فرادة سريعة للأوضاع الحالية . ومسؤوليتنا نحوها !
الإسلام ؛ ورؤيته الشرعية يستطيع أن يأتي بحلول عملية للمشكلات
والقضايا التي يعيشها المسلمون من جراء الضغوط ، بل التهديدات التي
توجه إليهم ، والتي تذر لهم عصير مظلم لا يملكون فيه من أمرهم شيئاً
ويرزحون تحت وطأة النظام العالمي الجديد (العولمة) الذي يحتوي على تخريب
المسلم عن خصائصه الإيمانية ؛ والتنازل عن جميع المتطلبات الخلقية ، والقيم
الدينية ؛ وقد بدأت العولمة تعمل في مجتمعاتنا ، وهوAKER نشاطنا بحكم
وتوذة ؛ قد لا يتفطن إليها الناس ؛ ولكنه نظام متقن محكم نسج على موال
المكر والخداعة ؛ وإخراج هيبة الشريعة الإسلامية من القلب ، وتقليل
حدودها في الحياة الإسلامية ؛ حتى تعدد من هو أهون الأمور .
الأمة الإسلامية اليوم تحتاج إلى قادة لامتحنة

الحضارة الإسلامية الورقة ، مثل ما نشاهد في نظام القسيمة لدى النصارى الذين يتحدون عليه بكل ما في الكلمة من معنى ؛ ويتفقون على كلمة "البابا" نابذين كل رؤية مخالفة وراءهم ظهريا ، ولقد كانت الخلافة العثمانية مثالا لهذه الوحدة التي اتفق عليها المسلمين ، ولم يتظاهروا بأي خلاف إزاءها كان يصدر من عتبة الخلافة في أي حال .

فهل نحن نفكري وضع خطة توحد صفوف الأمة ؛ وتصدر رأيها في جميع القضايا الإسلامية من خلال الشريعة الإسلامية ، حتى يتحقق بذلك الحلم بقيام جبهة إسلامية موحدة تكون بمثابة حصن حصن يلجم الناس في جميع احتجاجاتهم ؛ وشونهم الحيوية ، وتمثل الأمة كجسد واحد إذا اشتكتى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحزن والسرور .

يقول الله تبارك سبحانه وتعالى :

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلُفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ هُمْ عِذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

نظرة على ماهية الباري تعالى في ضوء النظريات القديمة والحديثة

[١] يقسم : فضيلة الأستاذ محمد شهاب الدين التدويني
الأمين العام لجامعة الفرقانية ، بيغبور - الهند . (تعریف : الأستاذ محمد شهاب الدين التدوینی)

البعث الإسلامي (ربيع الثاني ١٤٢٣ هـ)
نظرة على ماهية الباري تعالى في ضوء ...
صانع الكون جسماً ، وبهذا الاعتبار أهمل ابن حزم الأدلة الشرعية ، واعتبر
الدلائل العقلية القديمة أصلاً يعتمد عليه ، فتناول دليلاً للقائلين بجسم الله تبارك
وتعالى بالبحث ؛ فقال : الدليل الأول الذي يستدل به على أن الله تعالى جسم ،
وهو أنه لا بد لشيء إما أن يكون جسماً أو عرضاً من الناحية العقلية (٤٥) ، ولما
ثبت أن الله تعالى ليس عرضاً فيكون جسماً ، وثم لا يمكن أن يصدر أي فعل
بدون فاعل ، فوجب بالضرورة أن يكون جسماً ، الدليل الثاني : وهو أن ذكر
يد الله سبحانه ؛ ووجهه ؛ وعينيه ؛ وأعضائه الأخرى موجود في القرآن الكريم
؛ فيثبت عقلاً ونقلأً ، أن الله تعالى جسم .

كان هذا الاستدلال للمعارضين ، ويكتب ابن حزم ردّاً على ذلك : "و
جميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة ، خارجة على خلاف ما ظنوه وتلولوه ،
وهذان الاستدلالان فاسدان ، أما قولهم أنه لا يقوم في المعمول إلا جسم أو
عرض ، وكلاهما يقتضي بطبيعته وجود محدث له (٥٥) ، فالضرورة نعلم أنه لو
كان محدثها جسماً أو عرضاً لكان يقتضي فاعلاً فعله (٥٦) ، ولا بد ، فوجب
بالضرورة أن فاعل الجسم والعرض ؛ ليس جسماً ؛ ولا عرضاً ، وهذا برهان
يضطر إليه كل ذي حس بضرورة العقل ، ولا بد ، وأيضاً فلو كان الباري
- تعالى الله عن إحداثهم - جسماً لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان
ومكان غيره ، وهذا إبطال التوحيد ، وإيجاب الشرك معه تعالى لشئين سواه ،
وإيجاب أشياء غير مخلوقة ، وهذا كفر (٥٧) .

ومن الواضح أن هذه الأدلة قديمة مصنوعة ، وأساس كل هذا الفساد
هو بحث الجسم والعرض الذي نشأ من جراء رؤية "تماثيل الأجسام" المهملة ، و
بناءً على ذلك قد قرر الفلاسفة القدامى الكون كله مجموعة للجوهر والعرض ،
وهذه الدعوى بلا دليل ، وأن الإنسان لا يعلم عن حقيقته شيئاً - كما مضى
فيما سبق من الصفحات السابقة - وأن هذا العالم للعناصر والجوهر "متحف" و
الذي يشتمل في آخر تحليله على مجموعة لعدة ذرات كهربائية ؛ أو موجات

مزاعم ابن حزم الادعائية :
إن من أشد المواقف التي اتخذها المكررون لجسمانية الله تعالى موقف ابن
حزم الظاهري الأندلسي [٤٨/٥٥] الذي رد رداً شديداً على القائلين بأن الله
سبحانه وتعالى جسماً ، وحتى تجرأ على القول بأن مثل هذه الدعاوى كفر
وشرك ، ومن تصلبه أنه ينعي على الذين يخالفون وجهات نظره بأقصى الكلمات
فيأغلب الأحيان ، وربما يصفهم بالجهل ، ويدعى بأن كل ما يقوله هو حق ،
فكل ما قاله ابن حزم بشأن "ماهية الباري تعالى باسم الأدلة" ، وهو دعاوى
مصنوعة مزيفة ، أساسها أنه إن سلمنا أن الله تعالى جسم ، يلزم منه أنه "حادث"
لابد لوجوده من فاعل ومحض ، ويلزم من ذلك وجود إلهين ، فلذلك لا بد لله
تبارك وتعالى من أن لا يكون له جسم ، لأن من يكون جسماً لا يمكن إلها ،
ومن الواضح أن هذا الاستدلال مدهش وغريب ، وما يزيد الطين بلة ، أنه اعتبر
(ابن حزم) الأدلة العقلية المزعومة أصلاً ، ورفض جميع النصوص القرآنية التي
تدلل على يد الله تعالى ، ووجهه ، وعينيه ، وأعضائه الأخرى ، وقال : "جميع
هذه النصوص القرآنية وجوه ظاهرة بينة" ؛ كأنها غير صالحة للاستدلال بها ،
فالاستدلال على جسمانية الله تعالى فاسد ، وابن حزم يعرف بـ "الظاهري"
الذي لا يرى التأويل في النصوص .

على كل ؛ إن الدليل الذي يقدمه ابن حزم بهذا الخصوص هو أننا إذا
اعتقدنا أن الله تعالى جسم ، افتقرنا إلى "فاعل" لا يكون جسماً ، فلذلك لن يكون

قراراً هائياً أو يجعلها برهاناً ، لأن الإنسان لا يعلم عن حقيقة هذه المظاهر شيئاً ، بل هو جاهل بحث ، فيقول العلامة ابن خلدون بهذا الصدد : وأما ما كان منها من الموجودات التي وراء الحس ، وهي الروحيات ، ويسمونه العلم الإلهي ، وعلم ما بعد الطبيعة ، فإن ذواها مجهملة رأساً ، ولا يمكن التوصل إليها ، ولا البرهان عليها (٦٠) .

تأويلات الإمام الرazi :

إن الإمام الرazi عالم جليل كالإمام الغزالى ، والذى كان ماهراً وبارعاً في الفلسفة والكلام ، ومؤلفاً كبيراً ، ويعتبر تفسيره "الكبير" عملاً جليلاً في موضوعه ، ولكنه أيضاً - ساحمه الله - وقف من وجود البارئ تعالى نفس الموقف الذي وقفه الإمام الغزالى ، وابن حزم ، وهو يقدم في كتابه : "الأربعين في أصول الدين" ثانية دلائل على أن الله "ليس بمحيز" ، وهذه الأدلة الشمانية أيضاً مزيفة تافهة ركيكة ، وتتلخص فيما يلى :

١- كل شىء ذي جهات مقسم ، وكل مقسم يمكن وجوده (فليس من الممكن وجود البارئ تعالى) .

٢- كل متحيز حادث ، وإن كان البارئ تعالى متحيزاً كان حادثاً.

٣- كل متحيز يحمل مقداراً محدوداً ، وكل شىء محدود القدر يكون حادثاً ، فلن يكون الله تعالى ذا مقدار محدود .

٤- كافية الأشياء المتحizza أو ذات الجهات تكون متساوية مماثلة في ماهيتها ، ولو كان الله متحيزاً لكان ماهيته أيضاً كالأشياء الأخرى ، وفي هذا الشكل يحتاج إلى مرجع ومحض ، وهذا أمر محال (٦١) .

أما بقية الدلائل ؛ فهي من هذا النوع ، ومحض هذه الأدلة أنه لا ينبغي أن يكون الله تعالى جسماً كأجسام مظاهر الكون أو موجودات العالم ، ولا محدوداً ، وليس محصوراً في جهة أو متحيزاً في مكان ، ولكن المقصود بهذه المناسبة ليس كشفاً عن أن الشئ الذي ليس بجسم ،

لأنه توجد في أصغر ذرة مادية ترى بالأبصار فقط مليار ذرة على الأقل ، ويمكنك بذلك أن تقدر أقصى صغر "الجوهر الفرد" ؛ فهل من المعقول أن يجعل الله تعالى شيئاً بسيطاً كاجوهر ؟ - نعوذ بالله من ذلك - وثم كيف وأين يقع وجوده ؟ لا يستطيع أحد أن يرد على هذا السؤال ، بل والفلسفة والكلام كلاماً لزما الصمت بشأن هذه المسألة ، ولم يقول شيئاً ، كما قال الشاعر أكبر إله آبادي : "قد كثرت وتضخت البحوث والتدقيقات الفلسفية ، ولكن المسألة المتعلقة بالذات الإلهية لم تزل ولا تزال على ما كانت عليه في بداية الأمر .

هذه حالة مادتنا المعروفة والمعلومة التي هي أمام عيوننا ، لكننا لم ننجح حتى الآن في إدراك كنهها وسر أغوارها ، فكيف يمكننا أن نقوم بحكم بشأن عالم

الملكون ؟ أي ما هي كيفية العالم الذي يختفي عن أنظارنا كلياً ؟ دعوى أخرى لابن حزم :

ينكر ابن حزم أشد الإنكار أن الله تعالى جسم أو عرض ، كما يقول : فقد قام البرهان أنه تعالى ليس جسماً ولا عرضاً (٥٩) ، والدعوى بقيام البرهان على أن الله تعالى ليس جسماً باطلة جداً ، لأن احتمال قياسي فقط ، لا يعد من قبيل البرهان ، لأن البرهان يقوم أساسه على اليقينيات لا على الوهميات ، فمن أجل هذا الاستدلال الخادع لا يبقى الله تعالى شيئاً رأساً ، وكان وجوده وعدمه كلاماً متساوياً - استغفر الله - .

في الحقيقة ليس من الممكن لأحد أن يفترض نظرية بشأن الأشياء المتعلقة بما وراء الحس أو ما بعد الطبيعيات اعتماداً على القياس فقط ، ثم يتخذ بموجبها

بروتو كولات حكماء صهيون ٢-١

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة : "البحوث الإسلامية" - الريفي)

ضوابط
الله الذلة و الخوف على اليهود ، بأعمالهم و استخفافهم بأوامر الله ، و تحايلهم و ظلمهم ، فلا يعملون إلا في الخفاء ، ولا يستأسدون إلا على الضعفاء ، ولا يتحدون إلا بالكذب ، و تصوير الأمور بغير وقائعها ..

جميع أعمالهم و تخطيطاتهم على العالم بأسره ، سرية و خطيرة ، لا وفاء عندهم ، ولا مثل يرکنون إليها ، وإنما الغاية تبرر الوسيلة ، غير مأمونين من الغدر ، ولا يصدقون في الوعد .. ولكي يعرف المسلمون والنصارى أعداءهم اليهود و نوایاهم ، نرجو قراءة هذه الحقائق .

بینت أعمالهم و نوایاهم ، بروتو كولات حكماء صهيون ، التي قتل أسرارها ، و قواعد وضعوها ، لما يريدون تحقيقه في استبعاد شعوب الأرض ، والسيطرة عليهم فكريًا و اقتصاديًا ، والتحكم في مصائرهم : إدارياً و قيادياً ، و قهرهم بما يرونـه قدرة فيهم و في أنواعهم : عسكرياً و علمياً ، خرجت بروتو كولاتهم في عدة طبعات بالعربية منها طبعة و تعلق أحمد عبد الغفور عطار ، و شوقي عبد الناصر وغيرهم .

كشفت هذه البروتو كولات ، التي ترسم خطوطـهم العريضة الاستراتيجية ، لمـآدئـهم الأساسية ، التي وضـعتـ في مؤـقرـ "بالـ" بـسويسـرا عام ١٨٩٧م ، الذي أقيـمـ حول قـبرـ أـسـتـاذـهمـ الأـعظـمـ الرـأـيـ المـقـدـسـ - عـنـهـمـ سـيمـونـ بنـ يـهـودـاـ ، الذي يـعـطـيـ تعالـيمـهـ لـصـفـوةـ منـ كـلـ جـمـيلـ ، سـيـطـرـةـ عـلـىـ الـعـالـمـ ، وـسـلـطـةـ عـلـىـ نـسـلـ يـهـودـاـ .. حـسـبـ ماـ قـالـ لهمـ الـخـاصـ

ولا عرض ، ولا ذي جهـاتـ ، ولا هو مـتـحـيزـ ، فـمـاـ هوـ إذـنـ فيـ مـاهـيـتـهـ فيـ نـهاـيـةـ الـأـمـرـ ؟ وـكـيفـ يـعـكـنـ أـنـ يـقـالـ لـهـ : إـنـهـ "لـيـسـ بـمـحـدـودـ" ؟ هـلـ يـعـكـنـ مـنـ وـجـهـ النـظـرـ الـفـلـسـفـيـةـ أـنـ يـوـجـدـ فيـ عـالـمـاـ شـئـ لـاـ يـتـصـفـ بـجـسـمـ ، وـلـاـ عـرـضـ بـتـاتـاـ ؟ وـلـمـ يـجـبـ أـحـدـ مـنـ الـفـلـاسـفـةـ وـ الـمـتـكـلـمـينـ عـنـ هـذـاـ السـؤـالـ حـتـىـ الـآنـ ، بلـ إـنـهـ جـمـيـعاـ يـرـكـضـونـ رـكـابـ الـعـقـلـ ، وـيـقـدـمـونـ الدـلـيلـ تـلـوـ الدـلـيلـ لـإـنـكـارـ جـسـمـانـيـةـ اللـهـ تـعـالـىـ ، وـفـوـقـ ذـلـكـ لـاـ يـهـتـمـ أـحـدـ مـنـهـمـ بـالـتـوـجـيـهـاتـ وـالـتـصـرـيـحـاتـ الـإـيجـاـيـةـ الـوـارـدـةـ فيـ الـكـتـابـ وـ الـسـنـةـ بـخـصـوصـ الـذـاتـ الـإـلـهـيـةـ ، وـلـاـ يـقـيمـ لـهـ أـيـ وزـنـ ، كـأـنـ تـصـرـيـحـاتـ خـالـقـ الـكـوـنـ لـاـ تـحـمـلـ أـيـ أـهـمـيـةـ ، وـلـهـ أـيـ قـيـمةـ ، أـوـ وزـنـ ، وـمـنـ الـواـضـحـ أـنـ اللـهـ أـصـدـقـ الـقـائـلـينـ : (وـمـنـ أـصـدـقـ مـنـ اللـهـ حـدـيـشـاـ) [النـاءـ/٨٧] ، وـ (عـالـمـ الـغـيـبـ * وـالـشـهـادـةـ الـكـبـيرـ الـمـتعـالـ) [الـرـعـدـ/٩] ، وـ جـلـهـ فيـ مـوـضـعـ آـخـرـ : (عـالـمـ الـغـيـبـ * فـلاـ يـظـهـرـ عـلـىـ غـيـبـهـ أـحـدـاـ) * إـلـاـ مـنـ اـرـتـضـيـ مـنـ رـسـولـ) [الـجـنـ/٢٦ـ٢٧ـ].

فـهـذـاـ الـاعـتـارـ لـمـ يـظـهـرـ اللـهـ عـلـىـ الـغـيـبـ أـحـدـاـ إـلـاـ مـنـ شـاءـ مـنـ رـسـولـ ، فـجـبـ الـإـيمـانـ بـمـاـ قـالـهـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـهـذـاـ الشـأنـ بـلـوـنـ أـيـ سـؤـالـ ، وـالـتـخـبـطـ وـالـتـبـئـ بـغـيـرـ دـلـيلـ أـوـ مـشـاهـدـةـ بـمـثـابـةـ "الـرـجـمـ بـالـغـيـبـ" ، وـهـذـاـ لـاـ يـجـوزـ فـيـ الـمـسـائلـ الـتـيـ تـتـعـلـقـ بـالـذـاتـ الـإـلـهـيـةـ .

(٥٤) المراد من "عرض" الشـئـ الذي يـحـتـاجـ لـبـقاءـ وـجـودـهـ إـلـىـ مـكـانـ ، كـالـلـوـنـ وـالـطـعـمـ وـالـرـاحـةـ وـمـاـ إـلـيـهـ ذـلـكـ ، فـلـابـدـ لـبـقاءـ هـذـهـ الـأـعـرـاضـ مـنـ وـجـودـ "جـسـمـ" .
(٥٥) المـبـاعـ ؛ الصـانـعـ وـالـخـالـقـ .
(٥٦) الـفـاعـلـ .

(٥٧) الفـصلـ فـيـ الـمـلـلـ وـالـأـهـوـاءـ وـالـنـحـلـ ، ابنـ حـزمـ : جـ/٢ـ ، صـ/١١٧ـ ، دـارـ الـفـكـرـ ، سـنةـ ١٩٨٠ـ مـ .
(٥٨) بـعـنـ : "المـادـةـ" .

(٥٩) الفـصلـ فـيـ الـمـلـلـ وـالـأـهـوـاءـ وـالـنـحـلـ ، ابنـ حـزمـ : جـ/٢ـ ، صـ/١١٧ـ ، دـارـ الـفـكـرـ ، سـنةـ ١٩٨٠ـ مـ .

(٦٠) مـقـدـمـةـ ابنـ حـلـدـونـ : جـ/٢ـ ، صـ/٢١٢ـ ، مـؤـسـسـةـ الـكـتـبـ الـشـفـاقـيـةـ بـبـرـوـتـ ، سـنةـ ١٩٩٤ـ مـ .

(٦١) حـلـاصـةـ "الأـرـبعـينـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ" : صـ/١٤٩ـ١٥٠ـ ، مـكـتبـ الـكـلـيـاتـ الـأـزـهـرـيـةـ - مـصـرـ .

ريشورن ، في اجتماع سري عقده اليهود على قبر قدسهم هذا ، في اجتماع سابق لهم في "براغ" عام ١٨٦٩ م . تم كان أول من نشر هذه القرارات الخطيرة ، هو العالم الروسي سيرجي نيلوس ، الذي وقعت البروتكولات في يده عام ١٩٠١ م أي بعد خمس سنوات من مؤتمر "بال" بسويسرا ، الذي عقده اليهود برئاسة زعيمهم : تيودور هرتزل ، وعضوية ثلاثة ، من أكبر الحاخامين ، والأطباء والمحامين ، ورجال المال والاقتصاد والأعمال ، اليهود في العالم ، والذين كانوا يمثلون جمعية يهودية سرية وعلنية في العالم .

وفي المؤتمر : جرت مناقشات ودراسات لوضع خطة سرية مرعبة لاستعباد العالم ، ثم سجلوا قراراً لهم أو خططهم ، أو وصاياتهم أو محاضر جلساتهم ؛ باسم : "بروتكولات حكماء صهيون" ، وضربوا حولها سياجاً كثيفاً ، وقادياً من السرية والكتمان ، لا يقرأها أو يتداولها ، أو يطلع عليها ، أو يعلم بأمرها ، أو يعمل وفقاً لتعاليمها ، إلا هؤلاء الشياطين "الحكماء" .

وسوف نسير مع القارئ الكريم قليلاً مع مسيرة كشف هذه "البروتكولات" ، كما أورد جزء منها شوقي عبد الناصر ، وإن فإن جميع الكاشفين لهذه التعليمات ، قد تحدثوا عنها ، مع اختلاف قليل ، بين بعضهم ، حيث اطلعت على أربع نسخ منها ، خرجت في أزمنة متفاوتة . ثم يردف شوقي بالقول : وفي أحد المحافل الماسونية السرية في فرنسا - وما الماسونية إلا جمعية سرية صهيونية ، تخدم اليهود وفكيرهم ونواديهم في كل مكان ، ومثلها نوادي الركس روكي ، ونوادي القمار ، والميرن - فقد تكنت سيدة فرنسية ، أثناء اجتماعها سراً ، بزعيم من أكبر زعمائهم ، أن تختلس منه بعض الوثائق السرية وتقريباً ، ولم تكن هذه الوثائق إلا

"بروتكولات حكماء صهيون" ، وهي جزء من مقررات مؤتمر "بال" المذكور ، التي لم يكشف عنها النقاب حتى اليوم ، لأن زعماء اليهود ازدادوا حرصاً في المحافظة عليها ، وسرية لها في مقرراتهم . وقد اهتزَ العالم بعد هذا الضياع ، ونشطت اليهودية العالمية ، بكل أجهزتها السرية والعلنية ، لاسترجاع النسخة المفقودة دون جدوى ، ووصلت النسخة المسروقة ، إلى أحد زعماء روسيا الشرقية ، وهو اليكسي نيكولا فيتش ، فذعر أشد الذعر ، لما احتوته من خطط شيطانية جهنمية ، لاستبعاد العالم ، شرقه وغربه ، عن طريق المال اليهودي ، والخلق اليهودي ، فقد أنها إلى صديقه العالم الروسي الكبير ، سيرجي نيلوس ، الذي درسها دراسة تحليلية كاملة وواافية ، وقارن بينها وبين أحداث العالم الجارية آنذاك ، وهاله التطابق التام بينهما ، فطبعها بالروسية سنة ١٩٠٢ م .

وكان من نتائج طبعها قيام حملة شعواء ، على اليهود في جميع أنحاء العالم ، ولا سيما في روسيا القيصرية ، كما جن جنون اليهود بعد أن استيقظ العالم ، على جرائمهم الشيطانية ، فوقع مذابح ضدتهم في روسيا ، قتل منهم في إحداها عشرة آلاف ، وأقبل اليهود في جميع أنحاء العالم ، على شراء كل نسخة ، تكروا من العثور عليها ، من الكتاب حتى خفي أثره تماماً من الأسواق .

وهذا شبيه بما حصل لكتاب ابن تيمية : منهاج السنة ، فإن بعض الفرق التي رد عليها ابن تيمية ، صاروا يشترون الكتاب ويحرقونه ، وبالنسبة للطبعة الروسية لكتاب اليهود ، فقد وصلت نسخة منه إلى المتحف البريطاني ، فاختتمها بختمه ، ودون عليها تاريخ الاستلام : ١٠ أغسطس عام ١٩٠٦ م .

ولما وقع الانقلاب الشيوعي في روسيا عام ١٩١٧ م ، الذي كان

أكثرية المكتب السياسي فيه ، ذلك الوقت من اليهود ، وسماهم بأسمائهم ، وفي مجلس الحرب والثورة منهم ٦ / يهود .. ؛ كما أن مجلس الثورة الذي تولى الحكم بعد نجاح الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧ م كان يتكون من ٥٦٥ ، منهم ٤٦٩ / يهودياً .

بعد ذلك الانقلاب أرسلت جريدة "المورننج بوست" ، أحد كبار مراسيلها "فيكتور مارسدن" ، إلى روسيا ليوافيها بأنباء الثورة البلشفية ، فحرص قبل سفره أن يطالع بعض الكتب الروسية ، الموجودة في المتحف البريطاني ، ومنها النسخة المذكورة من المقررات .. ولما شعر بقيمتها وخطورتها ، ترجمها إلى اللغة الإنجليزية ، وطبعها ونشرها ، وقد طبعت خمس مرات حتى عام ١٩٢١ م ، إذ كان اليهود يجمعونها في خلال يوم أو يومين من ظهورها في الأسواق ، وبهذا يقول شوقي عبد الناصر : "يكون فيكتور مارسدن أول من ترجمها في العالم أجمع" .

أما في عام ١٩٠٥ م ، فقد كان نيلوس قد أعاد طبعها بالروسية ، ثم عام ١٩١١ م ، ثم عام ١٩١٧ م ، وهي السنة التي قامت فيها الثورة الشيوعية في روسيا ، ولكن هذه النسخة صودرت كلها ، لأن أكثرية المكتب السياسي في ذلك الوقت من اليهود .

وفي عام ١٩١٩ م ترجمت هذه البروتوكولات إلى اللغة الألمانية ، ونشرت في برلين ، ولكن الكتاب اختفى في بضعه أيام بنفس الأسلوب السابق .. أما الطبعة الوحيدة التي ظهرت باللغة العربية ، فهي التي ترجمها الأستاذ محمد خليفة التونسي في كتاب ؛ باسم : "الخطر اليهودي" ، وبروتوكولات حكماء صهيون" . [ص/٤٣-٤٦]

ولكن فيما يظهر لي وما اطلعت عليه من الطبعات لهذا الكتاب باسم بروتوكولات حكماء صهيون .. أنها قد ترجمت عدة ترجمات ، إلى

اللغة العربية ، وطبعت أيضاً في عدة دول عربية ، حيث انتشرت انتشاراً واسعاً ، وخاصة بعد الحروب بين اليهود والعرب ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى : أن الصهيونية العالمية ، هي ركيزة دولة العدوان الإسرائيلي في فلسطين ، رغم أن زعماءهم بعد ما انفضحت بروتوكولات حكماء صهيون ، قد نفوا علاقتهم الصهيونية ، وصار بعض الساسة في العالم العربي وغيره ، يرون اليهودية غير الصهيونية .. لكن الأمر واحد ، والخلفايا الميتة واحدة ، وإن تغيرت المسميات .

وهذا ما دفع بأتقين اليهود ، إلى التقرب من الفاتيكان ، ودفع الأموال الكبيرة ، حتى أصدر البابا براءة لهم من دم المسيح ، ليخفقوا بذلك ما في قلوب النصارى عليهم من حقد وعداوة .. مع أن هذه البروتوكولات تفضحهم وتدينهم ، علاوة على الأعمال السرية ، وضلعيهم في مقتل الرئيس الأمريكي "كيندي" وغيره ..

وهذا ما خوف الرئيس الأمريكي بنجامين فرانكلين من أجله الشعب الأمريكي من خطر اليهود وهجرتهم إلى أمريكا ، وأعلن ذلك في المؤتمر الذي انعقد لإعلان الدستور الأمريكي سنة ١٧٨٩ م ، وقد جاءت في عدة مصادر ، وسوف نوردها - إن شاء الله - في هذا الحديث عن البروتوكولات الصهيونية ، الذي يجب أن يعرف المسلمين والعرب ، وحتى النصارى وغيرهم ، ما تنطوي عليه ضمائر اليهود من أفكار خبيثة ، وتخطيطات بعيدة سيئة ، لعل الله يجعل في ذلك يقظة ، تبطل كيدهم ، ومعرفة يتولد عنها تفكير يقضى على نوایاهم ..

لقد ثارت عواطف اليهود في العالم ، يحرّكها إعلام موجه ، عندما زار البابا لأول مرة الجامع الأموي ، ووقف على قبرى زكريا ومحى في دمشق ، وقفات الحزن ، حيث تذكر أعمال اليهود نحوهما عليهما السلام ،

ثم لما خطب الرئيس السوري ، أمام البابا ، مقارناً ما يحصل في فلسطين ضد الأطفال والنساء ، والمواطنين الأبرياء العزل ، من قتل وإرهاب يقوم به شارون وجنوده ، في حرب معلنة وبأسلحة فتاكة ، بما حصل للمسيح العظيم من اليهود أنفسهم ..

غضب اليهود لذلك غضبة صهيونية ، وتتوالى تنديداتهم ، وتصريحات أعوانهم في وسائل الإعلام الموجهة ، ضد الرئيس السوري وتصريحاته ، متهمين له بالعداء ضد السامية .. وكان ردّه في كلمة الوداع للبابا في مطار دمشق ، ألم يتهمنا بالعداء ضد السامية ، ونحن العرب كلنا ساميون ..

إن المسلمين يؤمّنون بالبيّن عيسى العظيم ، لأنّه رسول من عند الله ، وأمه مريم ، جاء بكلمة الله ، فقال الله سبحانه : « كن » فكان ، ليس له أب ، وأنّه رسول إلى بني إسرائيل ، مجددًا لرسالة موسى العظيم ، ولا نقول فيه كما قالت بنو إسرائيل ، وما تزعمه كبار اليهود ، في اهتمامهم بأمه العذراء ، بالتجار ، ولا تعاديه ونعاذه أحدًا من أنبياء الله ورسله ، عليهم الصلاة والسلام ، بل نؤمن بهم جميعاً وبما أنزل الله عليهم من كتب ، وكلهم بشرًا بمحمد النبي الكريم المصطفى ﷺ .

فقد حاول اليهود قتل عيسى العظيم وصلبه ، وادعوا كذبًا أنهم مثلوه وصلبوه ، تفاحراً وتعاظماً بفعلتهم القبيحة ، وقد قتلوا قبل عهد عيسى عدداً من أنبياء الله ، زكرياً ويعقوباً ، ورسولنا الحبيب الأعظم ﷺ محمد بن عبد الله ، أخبرنا بأنّ شر الناس من قتل نبياً أو قتله نبي .

هؤلاء اليهود ، الذين يتباكون على السامية ، ويجعلون سلاحهم مع دموع التباكي ، أما الغرب في الاستعداء على الآخرين أيًا كانوا : بأنهم أعداء السامية ، وليس هذا بغرير ، فأجدادهم ، حقدوا على أخيهم

يوسف نبي الله ، ورموه في البر مكرًا وحسداً ، وجاءوا أباهم عشاءً يأكلون عليه ، مدعيين أن الذئب أكله .. وموهواً بدم وضعوه على ثوبه .. هؤلاء اليهود ؛ الذين مهنتهم الكذب والخداعة ، قد فضحهم القرآن الكريم ، حيث أخبر سبحانه عنهم بخusal سيئة كبيرة ، ثابتة ومتأصلة فيهم ، أعظمها الكذب على الله سبحانه ، وتبدل كلام الله جل وعلا ، والكذب على رسول الله محمد ﷺ ، وخيانة العهد ، ومحاولة اطفاء نور الله بأفواههم ، والتحايل على شرع الله ..

انظر كيف يفترون على الله ، مما جاء في القرآن الكريم ؛ قالوا : « إن الله فقير * ونحن أغنياء » ، قالوا : « يد الله مغلولة » ، قالوا : « عزيز ابن الله * وزيروا للنصارى » ، القول : « إن عيسى ابن الله » ، قالوا : « نحن أبناء الله وأحباؤه » ، قالوا « لن يدخل الجنة إلا اليهود والنصارى » وغير ذلك كثير .

و جاء في تعاليم التلمود : اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل ، فصار يبكي قائلاً : تبالي لأنّي صرحت بخراب الهيكل ؛ وإحراق بيتي ؛ ونكب أولادي : « تعالى الله عن قوهم علوّا كبيراً » ، وقالوا أيضًا فيه : ليس الله معصوماً من الطيش والغصب والكذب ، وقالوا فيه أيضًا : النعيم مأوى لأرواح اليهود ، ولا يدخل الجنة إلا اليهود .. أما الجحيم فماوى الكفار مهما اختلفت أسماء دياناتهم ، ولا نصيب لهم فيها إلا البكاء ، لما فيها من الظلم والعفونة والطين .

ويقولون في العهد القديم - التلمود - نحن شعب الله في الأرض ، وقد فرقنا الله لنفعتنا ، ذلك لأنّ الله سخر لنا الحيوان الإنساني ، وأهل كل الأمم والأجناس ، سخرهم لنا لأنّنا نحتاج نوعين من الحيوانات : نوع آخر كالدواجن والأنعام والطيور ، ونوع ناطق كالمسحيين والمسلمين

للضرر .

= كنائس المسيحيين كبيوت الصالين ومعابدهم ، كمعابد الأصنام فيجب على اليهود تخريبها .. كما يجوز لليهودي أن يشهر زورا ، وأن يقسم أن ما يقوله صحيح ، وأن يقول ذلك في سره ..

[ينظر البروتوكولات لشوفي عبد الناصر ، الطبعة الثانية : من تعاليم التلمود : ص/٣٢-٣٩]

وهذا قليل من كثير مما جاء في التلمود - العهد القديم - ضد النصارى والمسيح عيسى بن مریم وأمه عليهما السلام من افتراءات وأكاذيب ، وحكمهم على من ليس بيهودي مهما كان في العالم وفي أي موقع كان .. مما يجب على النصارى إدراكه وأن هؤلاء اليهود أعداؤهم الآلة .. وأنهم يستغلونهم لصالحهم ، وإذا تکنوا انقلبوا عليهم .. فلا وفاء ؛ ولا صدق ، ولا عهد لهم ؛ ولا إيمان ، ولا أيمان ..

و في الحديث نکمل بنماذج من كذبهم على أنبياء الله ، كما رصده كتبهم ، مع كلمة بنiamin فرانكلين ؛ الرئيس الأمريكي الأسبق التحذيرية للشعب الأمريكي من تسلط وهجرة اليهود إلى أمريكا وخطرهم .

القاضي ابن عمران :

كان محمد بن عمران الطحبي ، على قضاء المدينة وصلاتها ، و كان مشهوراً بالبخل ، ومن ذلك أنه أراد الخروج إلى ضيعة له ، وأراد أن يخرج بعجوز لهم ، فأمر أن يستأجر لها دابة ، فأبوا أن ينقصوا من ثانية عشرة بها ، في مسيرة يوم وبعض يوم ، فقال : أعلم أن في بغلتي فضلا ، فجعل عليه محلا ، وركب معادلا للعجز ، ومر على مجالس المدينة يسلم عليهم ، ولم يغفر ثانية عشر درهما .. وله موقف مع أبي جعفر ، قال ثمير الشيباني : كنت كتاباً لحمد بن عمران ، وهو على قضاء المدينة ، فحج أبو جعفر ، فأراد أن يمضى بالحملين إلى الشام ، فاستعدوا عليه إلى ابن عمران ، و كان

والبودذين ، وغيرهم من أهل الشرق والغرب ، وسخر هؤلاء لخدمتنا ، وفرقنا في الأرض لمنطق ظهورهم ونحر كهم كما نشاء ، ونستغل علومهم وفوئهم لنفعنا .

لذا يجب علينا أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والأمراء ، والوزراء والعظماء ، وأن ندخل أبناءنا في الديانات المختلفة ، لتكون لنا الكلمة العليا ، في الدول والحكومات ، فتوقع بينهم ، وندخل عليهم الخوف ، ليحارب بعضهم بعضا ، ومن ذلك كله نجني أكبر الفوائد .. إذا كان هذا قوله على الله ، فاستمع ما يقولون عن المسيح العظيم ، وما يبرز عندهم من حقد على النصارى الذين هم محظوظون لهم ، ويدافعون عنهم ، كأفهم ولد مدلل عندهم .. وذلك ضمن تعاليم التلمود ..

= إن يسوع الناصري موجود في جحات الجحيم ، بين الرفت والقطران ، والنار ، وإن أمه مریم أتت به من العسكري - ناندارا - بمباشرة الزنا : "قاتلهم الله على هذا الافتراق ، وقد برأها الله من ذلك" .

= إن الكنائس النصرانية ، بمقام قاذورات ، وإن الواعظين فيها ، أشبه بالكلاب الناجحة .

= يسوع المسيح ازتد عن الدين اليهودي ، وعبد الأولاثان ، وكل مسيحي لم يتهدف فهو وثني عدو لله ولليهود ، وليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم ، ومصرح لليهودي أن يوجه السلام للكفار - وهم من ليسوا يهودا - على شرط أن يهزأ بهم سرا .

= على اليهود أن يعاملوا المسيحيين كحيوانات ذئبة غير عاقلة .. كما يجوز لهم الحلف أيماناً كاذبة في معاملاتهم مع غير اليهود .

= على كل يهودي أن يلعن المسيحيين وغيرهم كل يوم ثلاث مرات .. ويجوز له أن يقسم عشرين مرة كذبا ، ولا يعرض اليهودي

قاضيه على المدينة ، فقال لنمير : اكتب عليه عدوى ، فقلت : إنه يعرف خطبي ، قال : والله لا يكون الرسول غيرك .

قال نمير : فمشيت إلى الربيع ، فأوصلت إليه العدوى .. فقال : إن أمير المؤمنين مدعو إلى الحكم ، فلا تقم له أحدا إذا خرج ، فقال أبو جعفر : والله يا رب لمن دخلت المسجد ؛ فقام إلى ابن عمران هيبة ، والله لا يلبي لي عملا أبدا ، فدخل المسجد ، وكان ابن عمران محبيا ، فلما رأه ، حل حبوته واتكى ، فقال له الذي على رأسه : بأي شيء أنادي بالخلافة ، أو باسمه ؟ قال : باسمه ، فاداه فتقدم إليه ، فقضى عليه ، فلما أراد أن يقوم ، قال : يا أمير المؤمنين : بنو فلان يتظلمون منك ، فإذا ما انحضر معهم ، أو توكل وكلا يقوم مقامك ، قال : هذا الربيع يوكله أبو جعفر .

فلما قام قال أبو جعفر : إذا فرغ قابلني به ، فلما دخل عليه ، قال : ما حملك على ما بلغني عنك ؟ قال : ما هي ؟ قال : لا تسلم على الناس تيها ، قال : وماذا ؟ قال : ولك مكيال ناقص ، قال : وماذا ؟ قال : لا تشهد الصلاة في جماعة ، قال : أو غير ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا .

قال : أما تركي السلام على الناس ، فإن القاضي إذا سلم على الناس ذهبت هيبته .. أخرجت من ذلك ؟ قال : نعم .

قال : وأما مكيالي الناقص .. فإني لا أبيع به ولا أشتري ، وإنما أفرض به على عيالي .. أخرجت منها ؟ قال : نعم ، قال : وأما تركي الصلاة في جماعة ، فإني رجل مثقل البدن ، فإذا صليت في جماعة ، لم يتم لي إكمالها .. أخرجت منها ؟ قال : نعم .. وأمر له بمال ، هو في أيدي ورثته إلى اليوم .

[أخبار القضاة لوعي : ج/١ ، ص/١٩٣-١٩٤]

* * *

نِعْمَةُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

بِقَمْ : الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ السَّيِّدُ عَلَيْهِ بِالْأَسْمَاءِ
(إِلَهِيَّ - خَيْرُ دُولَيَّ - عَضُوُّ الْجَمْعَةِ الْعَالَمِيَّةِ)

نِعْمَة وَأَيْ نِعْمَة.. مِنْهُ وَأَيْ مِنْهُ.. عَرَفَهَا الْمُلُوكُ ؛ فَتَازُلُوا عَنْ عَرْشِهِمْ مِنْ أَجْلِهَا ! وَفَهُمُ الْأَحْرَارُ ؛ فَدَفَعُوا أَنفُسَهُمْ ثُنَّاهَا.. وَأَدْرَكَ الْأَغْنِيَاءُ كُنْهَهُمْ ؛ فَبَذَلُوا مِنْ أَجْلِهَا الْغَالِيِّ وَالْنَّفِيسِ..! وَعَلِمَ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ مَكَانَتِهَا ؛ فَأَخْذُوا يَحْارِبُونَ الْمُسْلِمِينَ بِالْقَاءِ الشَّهَابَاتِ بَيْنَهُمْ ؛ حَتَّى يَنْتَشِرَ الْقَلْقُ وَالْخَلَافُ فِي بَلَادِهِمْ ..!

تَلْكَمُ هِي نِعْمَةُ الْأَمْنِ ، الَّتِي أَشَادَ بِهَا النَّبِيُّ الْحَبِيبُ الْمَصْطَفِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ حِينَ قَالَ : "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سُرْبِهِ ، مَعَافٍ فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ ، فَكَأْنَاهُ حَيَّزَتْ لَهُ الدُّنْيَا" [رواه الترمذى].

المدلول اللغوي للأمن :

الأمن نقىض الخوف ، يقال : أمن فلان يؤمن أمنا وأمنا وأمنة وأمانا ؛ فهو أمن ، والأمنة : الأمان أيضا ، وقد يعني هذا اللفظ - أمنة - شعور الإنسان بالراحة النفسية والطمأنينة بعد الشعور بالقلق والخوف ، يقول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَمِ أُمْنَةً نَعَسًا ﴾ [آل عمران/١٥٤] ، ويقول تعالى : ﴿ إِذَا يَغْشِيْكُمُ النَّعَسَ أُمْنَةً مِنْهُ ﴾ [الأنفال/١١] ، وهذه حقيقة قرآنية ساطعة ؛ فالنوم بعد القلق والاضطراب النفسي يكسب النفس طمأنينة وهدوءا .

وقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [القرآن/١٢٥] ، قال أبو إسحاق : أراد ذا أمن ، فهو آمن وأمن وآمن ؛ ورجل أمن

وأمين بمعنى واحد ، وفي التنزيل العزيز : «**وَهَذَا الْبَلْدُ الْأَمِينُ**» [آلتين/٣] ، أي الآمن الذي يستب الآمن في ربوته ؛ ويكون من بداخله آمناً ، ويعني به مكة المكرمة .

والإيمان مشتق كذلك من الآمن ؛ فإن كان الآمن يفيد الاطمئنان الظاهري ، فإن "الإيمان" ؛ هو الاطمئنان القلبي ؛ والتصديق الفعلي ، المؤمن هو المطمئن إلى ما آمن به وصدق ، والإيمان في بدايته تصديق ، ثم اطمئنان وسكينة ..

وقد ورد لفظ "الإيمان" بمعنى التصديق كثيراً في القرآن الكريم ، قال تعالى : «**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ * وَالْمُؤْمِنُونَ**» [آل عمران/٢٨٤] ، أي صدق الرسول الحبيب ﷺ وأطمأن ؛ وكذلك المؤمنون .

وقال عزَّ وجلَّ : «**وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ**» [آل عمران/١١] ، أي لو صدقوا ؛ وقال سبحانه : «**إِنَّمَا يُعَمَّرُ مساجدُ اللَّهِ ***
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ * وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» [آل عمران/١٨] ، أي من صدق بالله واعتقد بوجوده ووحدانيته .

فمادة الآمن إذن تدور حول سكون القلب وراحة النفس والشعور بالغبطة والرضا والاستقرار . (١)

﴿أَمْنٌ قَوْمٌ﴾ الحياة :

لقد حوى القرآن الكريم المئات من الآيات ؛ التي وردت فيها إحدى مشتقات مادة (آمن) ؛ لتشتت أن قوام الحياة كلها هو الآمن ، الذي هو سبب ازدهار الحياة وجهاتها وبشاشتها ، وحضارتها وتقدمها ، ومن غير الآمن تفقد الحياة نفسها أعظم أسباب وجودها ؛ فلا العقيدة الدينية

(١) لسان العرب : لابن منظور ، مادة : (آمن) ، راجع : مجلة : "النهل" ،

العدد ٣٤٦ ، شعبان ورمضان ١٤٠٥ هـ : ص/٦، ٣٦٦، ٣٦٨ .

(٢) مجلة : "النهل" ، العدد ٣٤٦ : ص/٦-٩ يتصرف .

بعـسـطـيـعـةـ آـنـ تـنـفـسـ فـيـ جـوـ مـفـقـودـ بـهـ الآـمـنـ ،ـ وـكـذـلـكـ الـحـرـيـةـ بـشـتـيـ صـنـوفـهـ
وـالـآـدـابـ وـالـعـلـومـ وـالـفـنـونـ .

وـهـذـاـ كـانـ الآـمـنـ قـاعـدـةـ كـلـ قـوـاعـدـ الـجـمـعـ الـإـنـسـانـ ؛ـ فـإـذـاـ فـقـدـ
الـآـمـنـ ؛ـ فـقـدـ الـجـمـعـ إـنـسـانـيـهـ ،ـ فـمـجـمـعـاتـ الـإـرـهـابـ وـالـعـبـودـيـةـ وـالـبـطـشـ
لـاـ نـجـدـ فـيـهاـ بـشـاشـةـ الـحـيـاةـ ،ـ الـبـاشـاشـةـ الـصـادـقـةـ ؛ـ لـأـنـ الـنـفـوسـ الـخـافـقـةـ الـتـيـ لـاـ
يـفـارـقـهـ الـخـوـفـ تـسـحـوـلـ إـلـىـ مـجـمـعـ حـيـوـانـيـ .

وـلـاـ آـمـنـ وـلـاـ آـمـانـ إـلـاـ فـيـ إـلـاسـلامـ ؛ـ فـرـسـالـةـ إـلـاسـلامـ ،ـ وـرـسـوـلـ الـكـرـيمـ
بـاعـثـاـ الـآـمـنـ الـمـتـجـدـدـ فـيـ نـفـوسـ الـبـشـرـ الـذـيـنـ وـسـعـتـهـمـ رـحـمـةـ اللـهـ الـذـيـ
أـوـدـعـهـاـ فـيـ دـيـنـهـ الـقـيـمـ ،ـ وـفـيـ رـسـوـلـ الـذـيـ جـعـلـهـ هـدـىـ ؛ـ وـرـحـمـةـ لـلـعـالـمـيـنـ ؛ـ حـقـ
يـكـونـ الـآـمـنـ فـيـ دـاـخـلـ الـنـفـسـ وـفـيـ خـارـجـهـ .

وـمـجـمـعـ الـقـرـآنـ خـيـرـ مـجـمـعـاتـ بـنـيـ إـلـانـ طـرـاـ ،ـ وـإـنـ هـذـهـ "الـخـيـرـيـةـ"
ثـابـتـةـ بـيرـاهـينـ وـاقـعـةـ ،ـ وـلـقـدـ نـجـدـ مـجـمـعـاتـ تـبـدوـ فـيـ بـعـضـ مـزـايـاـهـاـ مـتـقـدـمـةـ عـلـىـ
مـجـمـعـ الـقـرـآنـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ عـلـومـ الـحـيـاةـ وـالـحـضـارـةـ وـالـثـرـاءـ ،ـ وـمـعـ ذـلـكـ نـجـدـ
تـلـكـ مـجـمـعـاتـ مـتـقـدـمـةـ فـيـ الـحـضـارـةـ الـمـادـيـةـ مـفـقـودـ الـآـمـنـ ؛ـ فـلـاـ يـأـمـنـ فـيـهـاـ
كـبـيرـ ؛ـ وـلـاـ صـغـيرـ ،ـ وـلـاـ قـويـ ،ـ وـلـاـ ضـعـيفـ ،ـ بـلـ كـلـ مـنـ فـيـهـاـ مـهـدـدـ عـلـىـ
الـدـوـامـ لـاـ يـدـرـيـ مـتـىـ تـحـلـ بـهـ الـكـارـثـةـ تـصـبـ نـفـسـهـ ؛ـ أـوـ هـالـهـ ؛ـ أـوـ وـلـدـهـ ؛ـ أـوـ
عـرـضـهـ ؛ـ أـوـ أـيـ شـيـ يـخـصـهـ ؟

وـإـنـ تـقـعـ مـجـمـعـ كـالـسـعـودـيـ بـهـذـاـ الـآـمـنـ الـذـيـ لـاـ مـثـلـ لـهـ فـيـ عـالـمـاـ
الـيـوـمـ مـاـ كـانـ لـهـ مـنـ سـبـبـ إـلـاـ التـمـسـكـ بـالـقـرـآنـ عـقـيـدـةـ وـشـرـعـةـ ؛ـ وـآـدـابـ
وـسـلـوكـاـ ؛ـ وـالـآـمـنـ فـيـ الـقـرـآنـ مـبـنـيـ عـلـىـ أـسـسـ الـفـضـيـلـةـ وـالـخـيـرـ ؛ـ وـالـعـمـلـ
الـصـالـحـ ؛ـ وـتـطـبـيقـ شـرـعـ اللـهـ ؛ـ وـهـذـاـ كـانـ أـمـنـاـ أـثـمـ الـرـاحـةـ ؛ـ وـالـاسـتـقـرارـ ؛ـ
وـالـتـمـتـعـ الـحـلـالـ بـنـعـمـ اللـهـ الـتـيـ لـاـ تـحـصـىـ (٢) .

وَمَا كَانَ الْحَدُودُ الَّتِي حَدَّهَا إِلَّا مِنْ عَقَوبَاتٍ؛ إِلَّا لِتَدْعِمَ الْأَمَانَ، وَسِيرَ الْحَيَاةِ مُطْمِنَةً: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقَصَاصِ حِيَاةٌ﴾ يَا أَوْلَى الْأَلْبَابِ! لَعَلَّكُمْ تَفَوَّنُ﴾ [البقرة/١٧٩].

إن القصاص من مقتفي الجريمة الشاذين عن أوامر الإسلام، فيه تطهير المجتمع، وردع من تحدثه نفسه بالسير على طريقهم، وأمن المجتمع وطمأنيته، وفي ظل الأمان يباشر كل عمله في الحضر والسفر، فتسير عجلة الحياة، وينتفع الناس، ويعم الرخاء (٣).

الأمن في الدنيا :

إِنَّ الْأَمَنَ وَالْأَمَانَ؛ وَالاستخلاف فِي الْأَرْضِ، وَعَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ الْمُؤْمِنُونَ الصادقينَ فِي إِيمَانِهِمْ، وَالْعَامِلِينَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ عَبَادَاتٍ وَجَهَادٍ وَأَخْلَاقٍ.

لقد وعدهم الله بأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، ويظهره على الدين كله، إنه الدين الذي ارتضاه الله لهم، حنيفية سمحاء، عقيدة مخلصة صافية، وسلوكاً حميداً، وعلماً ثابتاً، وعبادة للخالق وحده، فمن تحلى به ظفر بالأمن في الدنيا والآخرة (٤)، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلِفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ كما استخلف الذين من قبلهم * ولم يمكن لهم دينهم * الذي ارتضى لهم * وليدلهم من بعد خوفهم أمنا * يعبدونني * لا يشركون بي شيئاً * ومن كفر بعد ذلك * فأولئك هم الفاسقون﴾ [آل عمران/٥٥].

يقول المفسرون: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة رمتهم

(٣) الدين القيم: د/الحسيني هاشم: ج/٢، ص/١٢٢-١٢٣ (ط/جمع البحوث الإسلامية، سنة ١٤٠١هـ).

(٤) المرجع السابق: ج/٢، ص/١٣١.

العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصبحون إلا في لأمتهم أي سلاحهم، فقالوا: أترون؟ أنا نعيش؟ حتى نيت آمنين مطمئنين؟ لا تخاف إلا الله عز وجل؟! فنزلت الآية، وهذا وعد ظهر صدقه بفتح مشارق الأرض و مغاربها لهذه الأمة، وفي الحديث بشارة كذلك فقد قال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ زَوَّى لِي الْأَرْضَ؛ فَرَأَيْتُ مُشَارِقَهَا وَمُغَارَبَهَا، وَإِنَّ رَبَّنِي أَمِي؛ سَيْلَغُ مَا زَوَّى لِي مِنْهَا" [رواوه مسلم] (٥).

صور من الأمان فصاحت القرآن:

أ- دعوة خليل الرحمن: ولقد كان إبراهيم ﷺ حينما دعا ربَّه بالأمن لبيته الحرام، كان في دعائه هذا ملهمًا: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ: رَبِّنَا أَجْعَلْنَا الْبَلْدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم/٣٥]، أي أجعل مكة بلد آمن يأمن أهلَّه وساكنوه (٦)، واستجاب الله له دعاءه.

ب- دعوة يوسف: ولمكانة الأمان كانت دعوة يوسف ﷺ، لأعز الناس إليه: أبويه وإخوته، أن يكونوا آمنين، فعندما قدم يعقوب ﷺ من بلاد كنعان، ومعه إخوة يوسف، فاصلـين مصر، ودخل على ولده يوسف بعد زمن طويل، وحزن مرير، وشكاة إلى الله، وبعد أن كف بصره، وبعد أن أبصر عندما جاءه البشير بقميص يوسف ﷺ، بعد ذلك كله، دخلوا على يوسف في لقاء يهز العواطف، يملأ القلب فرحاً وسروراً، لقد كان استقبال الولد البار لأبيه، ودعوه له ولإخوته، أن يدخلوا مصر - إن شاء الله - آمنين، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آتَى إِلَيْهِ أَبُوهُهُ﴾ وقال: ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴿ [يوسف/٩٩]، أي اسكنوا

(٥) صفوۃ التفاسیر: الشيخ محمد علي الصابوی: ج/١٠، ص/٣٤٧-٣٤٨،

(ط/دار الرشید بسوریا).

(٦) الدين القيم: ج/٢، ص/١٣٠.

مصر آمنين مما كنتم فيه من الجهد والقطط ، وحقق الله دعوة نبيه ؛ فعاشوا في أمن وحياة طيبة ، آمنين مطمئنين (٧) .

ج- الأمان في غزوة بدر : وفي غزوة بدر حينما يجأ المسلمين إلى الله ، واستغاثوا به ، مدحهم بألف من الملائكة ، وطمأن قلوبهم ، وملاهاً أماناً، وغثاهم الناس أمنة منه ، وظهر لهم عباء السماء ، وربط على قلوبهم ، وثبتهم في القتال ، وأوحى إلى الملائكة بأنه معهم فثبتوا الدين آمنوا ، وألقى الرعب والخوف في قلوب الكفار (٨) ، وهكذا عندما يلجم المسلمون إلى الله ، يكون الأمن و النصر ، يقول الله تعالى في ذلك : «إذ تستغثون ربكم * فاستجيب لكم * أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلا بشري * ولتطمئن به قلوبكم * وما النصر إلا من عند الله * إن الله عزيز حكيم * إذ يغشكم الناس أمنة منه * وينزل عليكم من السماء ماء ليظهركم به * ويذهب عنكم رجز الشيطان * وليربط على قلوبكم * ويثبت به الأقدام * إذ يوحى ربكم إلى الملائكة أني معكم * فثبتوا الذين آمنوا * سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب * فاضربوا فوق الأعنق * واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله * ومن يشاقق الله ورسوله * فإن الله شديد العقاب » [الأفال/٣-٩]

د- غزوة أحد.. وأمن : وفي غزوة أحد ، بعد ما أصاب المسلمين من الفتن ما أصابهم ؛ لمحالفهم أمر الرسول الكريم ﷺ تدارك رحمة الله الفريق المؤمن بنعمة الأمان ، ويكون ذلك الأمان بالناس يغشى طائفة منهم أخلصوا لله ولرسوله ، ولم يغش هذا الأمان طائفة المنافقين التي أهتمهم أنفسهم ، فلم

يهتموا بالقتال ولا برسول الإسلام ﷺ (٩) : «ثُمَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِّنْ بَعْدِ الْفَمِ أُمَّةً نَّعَاصِيْ طَائِفَةً مِّنْكُمْ * وَطَائِفَةً قَدْ أَهْتَمْنَاهُمْ أَنفُسَهُمْ * يَظْنُونَ بِاللهِ غَيْرِ الْحَقِّ ظِنَّ الْجَاهْلِيَّةِ * يَقُولُونَ : هَلْ لَنَا مِنْ أَمْرٍ مِّنْ شَيْءٍ * قَلَ : إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ * يَخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يَدْعُونَ لَكُمْ * يَقُولُونَ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ مَا قَتَلْنَا هَاهُنَا * قَلَ : لَوْ كَنْتُمْ فِي بَيْوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كَتَبْ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ * وَلَيَتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ * وَلِيَمْحَصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ * وَاللَّهُ عَلَيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » [آل عمران/١٥٤] .

وروى البخاري عن أنس أن أبا طلحة قال : "غشينا الناس ونحن في مصافنا يوم أحد ، قال فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ؛ ويسقط وآخذه" .

أمن الآخرة :

والآمن كما هو نعمة من أجل النعم في الدنيا ، فهو من نعم الله في الآخرة ، جعله جزاء لعباده المتقيين ، قال الله تعالى : «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ أَمِينٍ» [الدخان/٥١] ، أي الذين اتقوا الله في الدنيا بامتثال أوامرها واجتناب نواهيه ، هم اليوم في موضع إقامة يؤمنون فيه من الآفات والمنفات والمكاره ، وهو الجنة ؛ وهذا قال بعده : «فِي جَنَّاتٍ وَعِيُونٍ» ، أي في حدائق وبساتين ناضرة ، وعيون جارية : «يُلْبِسُونَ مِنْ سَنْدَسٍ وَإِسْتِرْقٍ» أي يلبسون ثياب الحرير ، والرقيق منه ؛ وهو السنديس ، والسميك منه ؛ وهو الإسترق ، «مُتَّقَابِلِينَ» أي متقابلين في الجبال لستانس بعضهم بعض ، «كَذَلِكَ وَزُوْجَنَاهُمْ بِحُورِ عَيْنٍ» ، أي كذلك أكرمناهم بأنواع الراكم ، وزوجناهم أيضاً بالحور الحسان في الجنان ، وإنما وصف تعالى

(٩) الدين القيم : ج/٢ ، ص/١٣٢ ، وراجع : الكشاف - للزمخشري : ج/١ ، ص/٤٧١-٤٧٢ ، (ط/الحلبي ، سنة ١٣٩٢هـ) .

(٧) الدين القيم : ج/٢ ، ص/١٢٣-١٢٤ .

(٨) المرجع السابق : ج/٢ ، ص/١٣٣-١٣٤ .

نعمهم بذلك ؛ لأن الجنات والأهار من أقوى أسباب نزهة الخاطر ، وانفراجه عن الغم ، ثم ذكر الحور الحسان ؛ لأن اكتمال سعادة الإنسان ، كما قيل : ثلاثة تبني عن القلب الحزن : الماء ، والخضرة ، والوجه الحسن (١٠) .

ثم زاد سبحانه في بيان النعيم ؛ فقال : « يدعون فيها بكل فاكهة آمنين » مهما طلبوها من الشمار أحضر لهم ، وهم آمنون مطمئنون ، غير خائفين ، بل متمتعون بالأمن والعطايا ، على ثقة من أن هذه المعطيات مستمرة ، لا مقطوعة ولا مبنوعة ، في حياة دائمة خالدة : « لا يذوقون فيها الموت إلا الموت الأولى » ، أي لا يذوقون في الجنة الموت لكنهم قد ذاقوا الموتة الأولى في الدنيا ؛ فلم يعد ثمة موت ، بل خلود أبد الآبديةن : « وقاهم عذاب الجحيم » ، أي خلصهم ونجاهم من عذاب جهنم الشديد الأليم (١١) « فضلاً من ربك * ذلك هو الفوز العظيم »

* * *

فَاللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ الْأَمْنَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،

وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ وَسَلِّمَ ،

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (آمِن)

* * *

ويومها تحول مدن بكماتها إلى أكوام من رماد وشعاب من دخان ومساكن للبوم والغربان ؛ ومقابر لأشباح فارقتها الأرواح .

لذلك لم يكن بدعا من القول أن يعن الله تبارك وتعالى على قبائل فريش بنعمي الإطعام من الجوع ؛ والأمن من الخوف ؛ وجعلهما من موجبات عبادته والإيجابات لعظمته ، يقول تعالى : « فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتَ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ * وَآمِنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ » .

يقول الإمام ابن كثير يرحمه الله :

« قوله : « الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ » أي هو رب البيت ، وهو الذي أطعمهم من جوع ، « وَآمِنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ » أي تفضل عليهم بالأمن والرخص ، فليفردوه وحده بالعبادة لا شريك له ، ولا يعبدوا من دونه صنماً ؛

(١٠) صفة التفاسير : ج ١٥ ، ص ١٧٧-١٧٨ .

(١١) الدين القيم : ج ٢ ، ص ١٢٩-١٢٨ ، وقارن بـ : صفة التفاسير ج ١٥ ، ص ١٧٨ .

ولا وثنا ؛ ولا ندا ، ولهذا من استحباب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدين وأمن الآخرة .

ومن عصاه سلبهما منه ؛ كما قال تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنةً مطمئنةً * يأتيها رزقها رغداً من كل مكان * فكفرتْ بِأَنْعَمَ اللَّهَ * فاذاقها اللَّهُ لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون * ولقد جاءهم رسولُهُمْ * فكذبواهُ * فأخذهم العذابُ * وهم ظالمون ﴾ (٢) [سورة التحل / ١١٣-١١٢].

على أن الذي نحب أن نلتفت النظر إليه أن الأمان في الإسلام يتسع ليشمل أمن الفرد ؛ وأمن الأسرة ؛ وأمن المجتمع ؛ بل أمن العالم بأسره . والذى يعنينا في هذه العجلة هو أمن الفرد لأنه الأساس لذلك كله ، وليس من العجيب أن يضمن الإسلام أمن الفرد المسلم ؛ فهذا أمر طبيعى ، ولكن العجب الذى لا ينقضى من العجب ! أن يضمن الأمان لغير المسلم ؛ ولو كان مشركا ، وفي أقصى الحالات التي يشتفي فيها الغريم من غيريه ، وقف معى أمام قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ إِسْتَجَارَكَ * فَأَجِرْهُ * حَتَّى يسمع كلام الله * ثُمَّ أَبْلَغْهُ مَأْمَنَهُ * ذَلِكَ بِأَنَّمَا قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

فماذا قال سادتنا المفسرون في هذه الآية ؟

أولاً : قال الإمام ابن كثير رحمه الله : يقول الله تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه : "وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَتَكَ بِقَتَالِهِمْ ، وَأَحْلَلْتَ لَكَ استباحة نفوسهم وأموالهم ، استجارك أي استأمنك ، فأجراه إلى طلبه حتى يسمع كلام الله ، أي القرآن ، تقرؤه عليه ؛ و تذكر له شيئاً من أمر الدين تقيم به عليه حجة الله ، ثم أبلغه مأمنه ، أي وهو آمن ، مستمر الأمان ؛ حتى يرجع إلى بلاده وداره وأمانه ، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ، أي إنما شرعنا أماناً مثل هؤلاء ليعلموا دين الله ؛ وتنتشر دعوة الله في عباده".

والغرض : أن من قدم من دار الحرب إلى دار الإسلام في أداء رسالته ؛ أو تحارة ؛ أو طلب صلح ؛ أو مهادءة ؛ أو حمل جزية ؛ أو نحو ذلك من

الأسباب ، وطلب من الإمام أو نائبه أماناً أعطى أماناً مادام مسترداً في دار الإسلام ؛ وحتى يرجع إلى مأمه ووطنه ، لكن قال العلماء : لا يجوز أن يكن من الإقامة في دار الإسلام سنة ، ويجوز أن يكن من إقامة أربعة أشهر ، وفيما بين ذلك فيما زاد على أربعة أشهر ، ونقص عن سنة قولان عن الإمام الشافعي وغيره من الأئمة رحمة الله (٤) .

ثانياً : يقول الشيخ المراغي : "وَإِنْ اسْتَأْمِنْكَ أَيْهَا الرَّسُولُ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ؛ لَكَيْ يَسْمَعْ كَلَامَ اللَّهِ ، وَيَعْلَمْ مِنْهُ حَقِيقَةً مَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ أَوْ لِيَلْقَائَكَ - وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ سَبِيلًا - فَأَجِرْهُ وَمَأْمَنَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَمْوَالِهِ ؛ لَكَيْ يَسْمَعْ أَوْ لَكَيْ يُبَارَكَ ، فَإِنْ هَذِهِ فَرْصَةٌ لِلتَّبْلِغِ وَالاستِمَاعِ ، فَإِنْ اهْتَدَى وَآمَنَ عَنْ عِلْمٍ وَاقْتَنَاعَ فَذَاكَ ، وَإِلَّا فَالْوَاجِبُ أَنْ تَبْلُغَهُ الْمَكَانَ الَّذِي يَأْمُنُ فِيهِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيَكُونَ حَرَافِ عَقِيدَتِهِ ، حَيْثُ لَا يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ ، وَتَعُودُ حَالَةُ الْحَرْبِ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ عَذْرٍ" (٥) .

ثالثاً : يقول الشيخ ابن عاشور :

"وَفِي الْكَلَامِ تَنْوِيهٌ بِمَعْنَى أَخْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَغَضَّ منْ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْشَّرْكِ ، وَأَنْ سببَ ذَلِكَ الغُضْبُ الْإِشْرَاكُ الَّذِي يُفْسِدُ الْأَخْلَاقَ ، وَلَذِكَ جَعَلُوا قَوْمًا لَا يَعْلَمُونَ دُونَ أَنْ يَقُولُوا : إِنَّمَا لَا يَعْلَمُونَ ، لِإِشَارَةٍ إِلَى أَنَّ نَفْيَ الْعِلْمِ مُطْرَدٌ فِيهِمْ ، وَسَبَبُ اطْرَادِهِ فِيهِمْ هُوَ نَشَأَتْهُ عَنِ الْفَكْرَةِ الْجَامِعَةِ لِأَشْتَأْكُمْ ، وَهِيَ عَقِيدةُ الْإِشْرَاكِ ، وَالْعِلْمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى الْعُقْلِ ؛ وَأَصَالَةُ الرَّأْيِ ؛ وَإِنْ عَقِيدةُ الشَّرْكِ مَضَادَةٌ لِذَلِكَ ، وَكَيْفَ يَعْدُ ذُو الرَّأْيِ حَجْرًا ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْنِي عَنْهُ" (٦) .

وهكذا أخى القارئُ نفهم من كل ذلك أن من منح الأمان لا يمتد إلى الإيذاء ، وأنه يعان على العودة إلى مأمه مع الوفاء له دون عذر به أو خيانة له .

... وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا !!

وأقرأ هذا الحديث النبوى الشريف الذى يكشف أن سماحة الإسلام

نخالونا عن مثاليات نظرية لا برهان عليها من الواقع ، ولكننا نقول لهذا :
ولكل من على شاكلته من يهربون بما لا يعرفون : على رسلكم .

إن البراهين التي تطلبوها يضيق عنها الحد والعد ، ولسنا في مجال الاستقصاء هنا ؛ وحسبنا أن نسوق برهانين لمن صفت فطرته ؛ وصدقت نيته في البحث عن الحق .

البرهان الأول :

وهو من سيرة الرسول الحبيب ﷺ ؛ يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في الآية ؛ التي نحن بصددها :

"ومن هذا كان رسول الله ﷺ يعطي الأمان لمن جاءه مسترشداً أو في رسالة ؛ كما جاءه يوم الحديبية جماعة من الرسل من قريش ، منهم : عروة بن مسعود ، ومكرز بن حفص ، وسهيل بن عمرو وغيرهم واحداً بعد واحد يترددون في قضية بينه وبين المشركين فرأوا من إعظام المسلمين رسول الله ﷺ ما هرهم ، وما لم يشاهدوه عند ملك ولا قيس ، فرجعوا إلى قومهم ؛ فأخبروهم بذلك ، وكان ذلك وأمثاله من أكبر أسباب هداية أكثرهم" (٩) .

وانظر إلى موقفه ﷺ حينما أرسل إليه مسيلمة الكذاب كتاباً مع رسولين : أحدهما يدعى "ابن النواحة" ، فقد أخرج أبو داؤد عن نعيم بن مسعود الأشعري رضي الله عنه ؛ قال : سمعت رسول الله ﷺ ؛ يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة : "ما تقولان أناهما؟" قالا : نقول كمال قال ؛ قال : "أما والله لو لا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما" (١٠) .

أرأيت أخي القارئ ! كيف بلغ وفاؤه ﷺ ؛ وتأميشه لمن جاءه بكتاب من عدوه ، ثم جاهر بالكفر به ﷺ ؛ ولو في حضرته .

أروني بشراً في القدم أو الحديث يتحلى بهذا الخلق المعجز إلا أن يكوننبياً مرسلاً .

البرهان الثاني: من تاريخ أحد ملوك المسلمين بالأندلس يوم أن كتب إليه ملك

مع أعدائه ؛ وسيوه في التعامل معهم بلغ حداً يتحدى به البشرية بأسرها أن تجد له نظيراً أو ما يقرب منه في غير الإسلام ، لقد أظهر هذا الحديث الشريف بشاعة العذر حين منح له الأمان بأبلغ قول وأوضح بيان .

فقد روى البخاري في تاريخه والنسائي عن النبي الكريم ﷺ ؛ قال : "من أمن رجلاً على دمه ؛ فقتله ؛ فأنا برئ من القاتل ؛ وإن كان المقتول كافراً" (٧) .

الله أكبر ... رسول الإسلام ﷺ يتبرأ من المسلم إذا غدر بكافر
أمنه ؛ ثم قتله !!!

أين أنتم ؟ يا دعاة المدنية ؛ وحالة الإنسانية من هذه السماحة ؛
وهذا السمو ؟

أين أنتم ؟ وحياتكم لا تقوم إلا على الغدر والولوغ في الدماء ، ثم توجهون سهام حقدكم إلى الإسلام ؛ وترمونه بمقاصدكم ؛ وتخلعون عليه من صفاتكم في إعلامكم المقروء ؛ والمسموع ؛ والمنظور ، هل فتشتم عن عيوبكم أولاً ؟ ثم تأتي ببغاءات "متسلمة" جعلت عقولها في آذانها ، فأخذت تحرف بما لا تعرف وتندلع ألسنتها على صدورها في سبيل جاه تمناه ؛ أو مال تتشاهه ؛ أو مأمور تغشاه - والعياذ بالله - أو عدو تتولاه ، أو عفن فكري تتبناه .

وعلى الرغم من أن براءة الرسول الأعظم ﷺ من مسلم تعنى خسرانه الدنيا والآخرة ، لكن لابد من فضح هذا الغادر على رؤوس الخلائق يوم يقوم الأشهاد تبشيقاً لجريمه ؛ وتفظيعاً ل فعلته .

ولتهافت أخي القارئ في سمع الدنيا بأسرها بهذا الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد والشيخان عن أنس قال ؛ قال رسول الله ﷺ :

"لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة" (٨) .

برهانان من الواقع :

وعلى الرغم من كل ذلك ؛ قد يقول واحد من هذه البغاءات ؛ إنكم

إنجلترا في عصره رسالة يلقب نفسه فيها : بالخادم المطیع ، و ها هي ذي الرسالة ، بل قل الوثيقة التاريخية :

من جورج الثاني ملك إنجلترا والسودي والترويج .
إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام
الثالث الجليل المقام . بعد التعظيم والتوفير :
قد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد
العلم والصناعات في بلادكم العاصرة ، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه
الفضائل لتكون بداية حسنة ، في افتضاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا
التي يحتاجها الجهل من أركانها الأربع ، وقد وضعنا شقيقتنا الأميرة
”دوبانت“ على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز للتشرف بلئن أهدايب
العرش ، والتماس العطف ، ولن تكون مع زميلاتها موضع عنابة عظمتكم ،
وحماية الحاشية الكريمة ، وحدب من لدن اللواتي سيتوفرن على تعليمهن .
وقد أرفقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل .

أرجو التكرم بقبولها مع الحب الخالص (!!) من خادمكم المطیع
(جورج)

وهذا سؤال يطرح نفسه وهو :
هل يمكن أن يبعث أحد الملوك شقيقته على رأس بعثة من بنات
الأشراف إلى ملك ؟ ليس على دينه ؟ وهو لا يأمن على دمائهن وأعراضهن في
قصره ؟

أعتقد أن الإجابة لا تحتاج إلى إعمال ذهن ؛ وتقليل رأي ، وما كله
الإسلام الذي وسع رسولين كافرين ليضيق ببعثة علمية تدين بال المسيحية ؛ وإن
اختلاف معها ؛ ولكنه اختلاف يقوم على برهانها والقسط إليها ، ما لم تبيت له
مكرًا أو تضرر له عذرًا . [تراجع أحكام ذلك في مظاهرها] .

وهكذا أمن الإسلام مخالفيه على أعراضهم ودمائهم وأموالهم ؛ فهل
أمن هؤلاء المخالفون أبناءه في البوسنة والهرسك ؟ وكوسوفا ؟ والشيشان ..
وغيرها ؟ ولا ندرى على من ستدور الدائرة غداً - إلا أن يشاء ربى شيئاً -
ويبدو أن الدم المسلم قد أصبح من أرخص الدماء في العالم .

لكان على يقين من أن ليل الباطل مهما طال ؛ فلا بد أن يطلع فجر

الإسلام يضمن أمن الفرد . ولو كان مشركا !!
الحق ، لأن الله هو الحق ؛ وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، لذلك فإن دولة
الباطل ساعة ؛ ودولة الحق إلى قيام الساعة .

وعلى المسلم أن يعود إلى دينه عوداً كريماً ؛ وأن يجدد صلته بربه في
غير تواكل ، وأن يتمسك بدينه في غير تعصب ؛ وأن يثق في نفسه في غير
غرور ؛ وأن يتعامل مع الخطيئتين به بالخلق الإسلامي الرفيع مع الفطنة والقراءة ؛
وأن يقول بكل عزة وإباء لكل بیغاء يتحدث في الإسلام - وقد لا يعرف
نواقص الموضوع !! - ما قاله سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم :
”إن الله أعزنا بالإسلام ؛ ومهمما ابتغينا العز في غيره أذلنا الله“ .

(١) سورة قريش ، الآيات : ٣-٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ، طبعة دار الشعب ، القاهرة ١٩٧١ م ، الجلد الثامن ،
ص/٥١٢ .

(٣) سورة التوبه ، الآية : ٦ .

(٤) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ، طبعة دار الشعب ، القاهرة ١٩٧١ م ، الجلد الرابع ،
ص/٦٦-٥٥ .

(٥) تفسير المراغي للأستاذ الشيخ أحمد المراغي ، طبعة دار الفكر (تاريخ الطبعه غير موجود)
مجلد/٤ ، ج/١٠ ، ص/٥٩-٦٠ .

(٦) تفسير التحرير والتفسير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ م :
ج/١٠ ، ص/١٢٥ .

(٧) آخر جه البخاري في ٥٨١ ، كتاب الجزية والمودعة ٢٢ ، باب إنما الغادر للبر والفارج : حدیث
رقم/٤١٥٠ .

(٨) آخر جه مسلم في ٣٢ ، كتاب الجهاد والسرير : حدیث رقم/١٤ ، طبعة الأستاذ الجليل محمد
لوراد عبد الباقی .

(٩) نفس المرجع في رقم/٤ .

(١٠) فتح القدير نقديب تفسير ابن كثير للشيخ محمد أحمد كتعان ، دار لبنان للطباعة والنشر :
المجلد الثالث ، ص/٨١ ، سنة ١٩٩٢ م .

(١١) مجلة ”البريد الإسلامي“ المصرية ، العدد/٣٧٣-٣٧٥ ، شوال- ذو القعده- ذو الحجه
١٣٩٤هـ ، السنة الثالثة والثلاثون .

المهندس المذكور كان ضابطاً سابقاً في الجيش المصري؛ تخرج من الكلية الفنية العسكرية عام ١٩٧١م، وكان يعمل في مركز بحوث الصواريخ، وقد حصل على درجة الدكتوراه من كلية الهندسة جامعة القاهرة؛ وعمل في الهيئة العربية للتصنيع، ثم هاجر إلى كندا؛ ومنها إلى أمريكا حيث عمل في وكالة أبحاث الفضاء الأمريكية، وقدم هذا المهندس الكثير من الابتكارات، والاحترازات تطيل عمر الصواريخ، ومدفع الهادون، وتطوير صاروخ سام، وزيادة سرعة الصاروخ، واكتشف نظام جديد لتوجيه وإدارة أجهزة حرب الجروم والصواريخ المضادة للسفن، وقد فوجئ هذا المهندس المصري باعتقاله في يونيو عام ١٩٨٩م مع أربعة آخرين بتهمة التجسس؛ كما ألقي القبض على زوجته، وقديدها في حال رفضها الإدلاء بشهادتها ضد زوجها، كما استولى الأمريكيون على المكتبة الخاصة بالعالم المصري ثرة كفاحه في تخصصه، وقد حكمت عليه المحكمة بالسجن ٤٥ أسبوعاً بتهمة تصدير مواد محظورة تتعلق بصناعة الصواريخ بدون إذن السلطات الأمريكية.

والدكتور يحيى المشد عالم الذرة المصري الذي اغتيل على أيدي الصهاينة في فرنسا عام ١٩٨٠م، وقد عمل لدى وكالة الطاقة الذرية العراقية، وكان قبيل اغتياله في باريس في مهمة خاصة تتعلق باستيراد مواد ضرورية لتشغيل المفاعل النووي العراقي، وقتل العالم المصري سعيد السيد بدبير نجل الفنان المصري سيد بدبير، وكان قد تخرج في الكلية الفنية العسكرية، وعين ضابطاً في القوات المسلحة المصرية حتى وصل إلى رتبة مقدم، وأحال إلى التقاعد برتبة عقيد، بناء على طلبه بعد أن حصل على درجة الدكتوراه من إنجلترا، ثم عمل في أبحاث الأقمار الصناعية في جامعة ليز عنزة الألمانية الغربية، وتعاقد معها لأجراء أبحاثه طوال عامين، وهناك توصل المهندس الشاب إلى نتائج مذهلة، وقد نشرت أبحاثه في جميع دول العالم؛ حتى اتفق معه باحثان أمريكيان في أكتوبر ١٩٨٨م لأجراء أبحاث معهما عقب انتهاء تعاقده مع الجامعة الألمانية، وهنا

أبجديات في الصراع العربي الإسرائيلي

[٢/ الأخيرة]

يكتب : الدكتور أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهورية مصر العربية)

كان لارتکاز إسرائيل في ممارساتها العدوانية على تفوقها العسكري المطلق، الذي استمدته من الترسانة الحربية الأمريكية خاصة، والغربيّة بوجه عام إلى الحد الذي أقنع قادتها بأنهم ليسوا بحاجة إلى السلام طالما إنهم يمتلكون القدرة على فرض الأمر الواقع على الصعيد الإقليمي دون التعرض لأية عقوبات تذكر على المستوى الدولي.

وإلى جانب استراتيجية الحفاظ على التفوق العسكري حاولت إسرائيل من العرب من امتلاك أي سلاح مماثل؛ ولذا تم تفجير المفاعل النووي العراقي، وإشعال النار في مصنع الأدوية بليبيا مجرد إشاعة أنه مصنع كيماويات، غير ذلك محاولة أقالت وزراء دفاع الدول التي يشيع عنها استخدام الكيماويات أو قتلهم (١٧٠٠٠).

ومارست منذ السبعينيات أسلوب الاغتيال للعديد من العلماء، والباحثين العرب، حيث تحاول إسرائيل بشتى الطرق منع وصول أي تكنولوجيا متقدمة في أي من فروع الحياة إلى العرب، ولا سيما إن كانت من علماء عرب؛ فهي تحاول جاهدة منهم من العودة إلى بلادهم إن كانوا في بلاد غير عربية، ولا تستحي أن تقتلهم، أو تخطط لهم المكائد؛ ولدينا أمثلة على ذلك منها ما آل إليه مصير المهندس المصري الشاب عبد القادر حلمي؛ وثلاثة من رفقاء العلماء عندما اقتيدوا إلى السجن في أمريكا افتراء بتهمة التجسس لمصلحة مصر، ومحاولة تهريب مواد تكنولوجية رفيعة المستوى لها؛ وتشير المعلومات إلى أن

اغتاظ باحثو الجامعة الألمانية ، وبدعوا بالتحرش به ومضايقته حتى يلغى فكرة التعاقد مع الأميركيين ، وذكرت زوجته أنها وزوجها وابنها كانوا يكتشفون أثناء وجودهم في ألمانيا عبئاً في أثاث مسكنهم وسرقة كتب زوجها ، ونتيجة لشعورهم بالقلق قررت الأسرة العودة إلى مصر على أن يعود الزوج إلى ألمانيا لاستكمال فترة تعاقده ، ثم عاد إلى القاهرة في ٨ يونيو عام ١٩٨٨م ، وقرر السفر إلى أحد أشقائه في الإسكندرية لاستكمال أبحاثه فيها حيث عثر عليه جثة هامدة ، وأكدت زوجته أن إحدى الجهات المخابراتية وراء اغتيال زوجها ، وتؤكد المعلومات أن العالم سعيد بدير توصل من خلال أبحاثه إلى نتائج متقدمة جعلته يحتل المرتبة الثالثة على مستوى ١٣/١٣ عالماً فقط في حقل تخصصه النادر في الهندسة التكنولوجية الخاصة بالصواريخ ... (١٨) .

وفاة العالم المسلم اللبناني الجنسية الدكتور رمال حسن رمال ، وقد جاءت الوفاة في ظروف مريبة حيث حدثت في المختبر ، ووسط الأبحاث العلمية التي تحدث عنها فرنسا ، كما جاءت الوفاة عقب وفاة عالم مسلم آخر : هو الدكتور حسن كامل صباح ؛ الذي كان يعمل أيضاً في مجال الفيزياء ، وبعد رمال حسن أحد أهم علماء العصر في مجال فيزياء المواد ؛ كما وصفته مجلة لوبوان ، التي قالت أيضاً : إنه مفخرة لفرنسا ؛ كما تعتبره دوائر البحث العلمي في باريس السابع من بين مائة شخصية تصنع في فرنسا الملامح العلمية للقرن الحادي والعشرين ، وكانت فرنسا قد طلبت من العالم الراحل العمل لديها عقب حصوله على درجة الدكتوراه فوافق على تولي منصب أستاذ في جامعة "جرونوبل" إضافة إلى عمله كباحث في المركز الوطني للبحوث العلمية الذي يضم خلاصة العقول المفكرة في فرنسا ؛ كما تولى مهام مدير قسم الفيزياء الميكانيكية والإحصائية في المركز بعد فوزه بالميدالية الفضية عن أبحاثه حول فيزياء المواد عام ١٩٨٩م ؛ كما تمكن من التوصل إلى اكتشافات علمية مبشرة في مجال الطاقة ، ومن أبرز إنجازاته العلمية اكتشافاته في مجال الطاقة البديلة

البعث الإسلامي (ربع الثاني ١٤٢٣ـ ١٤٢٤)

أبجديات في الصراع العربي الإسرائيلي

باستخدام الطاقة الشمسية ؛ والكهرباء الجوية ؛ والطاقة الصادرة عن بعض الأجسام الطبيعية ، ولم يستبعد وجود أصابع خفية وراء الوفاة التي تتشابه مع وفاة العالم حسن صباح في عدم وجود آثار عضوية مباشرة على الجثتين ... (١٩) ، الدكتورة سميرة موسى أول عالمة ذرة مصرية في يوم ١٥/٨/١٩٥٢م ، كانت الدكتورة في طريقها بسيارتها إلى مفاعل نووي في "سان فرنسيسكو" ، وكان معها مرشد ؛ قيل : إن إدارة المفاعل النووي أرسلته ملازمتها وفي طريق مرتفع قفز المرشد المجهول من السيارة في الوقت الذي كانت فيه سيارة نقل مخفية تظهر ، وتصدم سيارة الدكتورة ، وتلقى بها إلى منخفض عمقه ٤/٥ قدماً ؛ وهربت سيارة النقل والمرشد وماتت الدكتورة سميرة موسى أول عالمة ذرة مصرية ، وتم طمس معالم الجريمة فوراً وقامت الحادثة ضد مجهول ، وفي مصر تم الإعلام رسميًّا بأن جهاز "الموساد" الصهيوني وراء هذه الجريمة الشنعاء .

الدكتور سمير نجيب ؛ عالم الذرة المصري في يوم ١٣/٨/١٩٦٧م ، وفي مدينة "ديترويت" بينما كان يركب سيارته متوجهًا إلى المطار ؛ فوجئ بسيارة ضخمة تسير ورائه ، ثم أسرعت سيارة النقل وبسرعة جنونية اصطدمت بسيارة العالم ؛ وحطمت سيارته وقتلته وفرت هاربة وقید حادث الاغتيال ضد مجهول .

منذ عام ١٩٧٥م وحتى الآن اختفي عالم الذرة المصري الدكتور نبيل القليني ؛ كما اغتيل عالم الذرة نبيل فليفل الفلسطيني حيث عثر على جشه يوم ٢٨/٤/١٩٨٤م في منطقة بيت عور في فلسطين المحتلة ، وتشير الاتهامات إلى أن أجهزة المخابرات الإسرائيلية وأتباعها وراء كل هذه الجرائم محاولة منها بشتى السبل منع أي تكنولوجيا متقدمة من الوصول إلى الدولة العربية ... (٢٠) ، وسياسة الاغتيال والتصفية الجسدية فج وأسلوب وسلوك إسرائيلي قامت به ، وما زالت تقوم به إلى الآن فها هي تغتال قيادات أبناء الدين الفلسطينيين وكوادر العمل السياسي والنشطاء منهم .

كما جنى السلام والصلح مع إسرائيل على شعوب المنطقة أكثر مما

جنت الحروب بعد توقيع معاهده كامب ديفيد غزت إسرائيل لبنان ، ودخلت بيروت ، وأعلنت بلا رادع ضم الجولان والقدس وجنوب لبنان وسعيها لا يتوقف من أجل ابتلاع الأراضي الفلسطينية كلها ، وإذا كانت بعض الحكومات العربية تسعى للحلول السلمية مع إسرائيل والصلح معها ، فإن الشعوب الإسلامية ما زالت وستزال ترفض هذا الصلح ؛ وتلفظ أي تعاون إسرائيلي ، ومن أمثلة الرفض الشعبي للوجود الإسرائيلي ، عام ١٩٨٤م جرت محاولة لاغتيال فريق كادر أحد الملحقين الإداريين في السفارة الإسرائيلية بالقاهرة ؛ والذي نجا من الموت ؛ وأصيب بطلقة نارية في يده اليسرى ، وأعلنت منظمة ثورة مصر مسؤوليتها عن هذا الحادث ، وبعد حوالي ١٤ شهراً من ذلك الحادث قامت المنظمة نفسها باغتيال البرت اتراكتشي الملحق الإداري الإسرائيلي الذي أطلق عليه النار داخل سيارته في أغسطس عام ١٩٨٥م ؛ وتعرض ثلاثة من مرافقه لإصابات مختلفة ، وبعد أقل من شهرين وقع حادث آخر كان لديه صدى كبير ؛ وهو قيام الجندي المصري سليمان خاطر بإطلاق النار على مجموعة من السياح الإسرائيليين الذين دخلوا منطقة محظورة كان يتولى حراستها ، وكان ذلك في الخامس من أكتوبر عام ١٩٨٥م ؛ وأسفر الحادث من مقتل سبعة Israelis ، وفي مارس عام ١٩٨٦م اعتدى أعضاء جماعة مسلحة على بعض موظفي السفارة الإسرائيلية في القاهرة لحظة خروجهم من معرض القاهرة الصناعي الدولي ؛ وأدى الهجوم إلى مقتل أبي ثالو زوجة أحد العاملين في السفارة الإسرائيلية ؛ وإصابة ثلاثة Israelis آخرين ، وفي فبراير عام ١٩٩٠ تم إطلاق الرصاص على أتوبيس السياحة الإسرائيلي على طريق مصر الإسماعيلية الصحراوي وأسفر عن مقتل (١١) وإصابة ١٩ آخرين ، وفي يوم ٢٥ نوفمبر عام ١٩٩٠ أطلق جندي الشرطة أيمن حسن النار على ٤/مركبات Israelis عند الحدود المصرية الإسرائيلية ؛ وأدى إلى مصرع أربعة Israelis ؛ وجراح ٢٣ آخرين ، وخلاف ذلك تلك المظاهرات التي تعدد بالسلام والصلح

الإسرائيلي العربي ، وإعلان بعض الجهات والنقابات رفضها التام للتطبيع الإسرائيلي ... (٢١) ، ومن المعروف عنبني إسرائيل منذ فجر التاريخ : أنهم لا يوفون بالوعود ؛ ولا يحترمون العهود ؛ وهكذا دائمهم ، قال تعالى : ﴿إِن شر الدوابِ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يَؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَقَوَّنُونَ﴾ [الأناشيد/٥٥-٥٦] ؛ كما أنهم دائماً يعلنون عدم استعدادهم للتنازل عن أي شبر من الأرض المحتلة بأي ثمن ، وإنه لا جدو من الحديث عن القدس التي صارت على حد تعبيرهم عاصمة أبدية لإسرائيل ، كما أثبت التاريخ أيضاً صعوبة التعايش مع اليهود لما يكنوه من حقد دفين للإسلام والمسلمين ، قال تعالى : ﴿لَتَجْدَنَ أَشَدَ النَّاسَ عَدْوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا بِالْيَهُودِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة/٨٢] لذلك فما يقال عن إمكانية إقامة دولة تتسع للفلسطينيين واليهود ؛ ويكون حاكمها وحكومتها رهناً لخيارات الشعوب العربي واليهودي ؛ وإن كان هذا الكلام قد يقتضي تنفيذه الجانب العربي في الوقت الحالي ؛ فإنه يستحيل تنفيذه من جانب إسرائيل .

وقد بدأت إسرائيل تشن حرباً جديدة على مصر صاحبة معاهدة السلام الأولى مع إسرائيل ، أطلقت عليها حرب المخدرات والدولارات والبذور ، فقد أصبحت إسرائيل بالنسبة لمصر مصدراً خطيراً للعملة المزورة التي يتم تهريبها بطرق شتى في حرب منظمة ؛ ومحظط لها بأحكام لإهمال الاقتصاد المصري عن طريق إغراقه بهذه العملات ، تقول الإحصائيات الرسمية عن عمليات تصدير العملة المزورة إلى مصر في تصاعد مستمر ؛ فقد بلغ عدد القضايا التي ضبطت على الحدود في سيناء فقط ٣٤ قضية عام ١٩٨٨م ارتفعت إلى ٥٢ قضية عام ١٩٨٩م ، والذي يؤكد أن الدخول إلى مصر بعملات مزيفة هو محظط أو مؤامرة كبيرة هو القبض على فوج كامل يحمل ذات الورقة المزورة من المصدر ذاته والقيمة ذاتها ففي عام ١٩٨٨م قبض على مجموعة من ١١ شخصاً جاءت ضمن فوج سياحي وضبطت بحوزتهم ٤ ملايين دولار مزورة ، وفي التحقيق

معهم اعترفوا بأنهم ضمن شبكة تهريب دولية مقرها تل أبيب ويتزعمها الضابط السابق في المخابرات الإسرائيلية رفائيل منشأة؛ كما اعترفوا بأنهم كانوا ينقلون هذه العملات بالاتفاق مع أحد مسؤولي الأمن في السفارة الإسرائيلية؛ ويدعى حاييم بن هارون، إضافة إلى أفراد الشبكة التي تم ضبطها؛ وهي تقوم بتهريب الهيروين والدولارات المزورة داخل أنابيب معجون الأسنان، وكانت هذه الشبكة تضم خمسة من العاملين في المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، ومن أشهر قضايا العملات المزورة أيضاً ضبط مبلغ ٣٠ ألف دولار مزيف مع أحد رجال الدين الإسرائيلي أثناء وجوده في شارع عدلي وسط القاهرة بجوار المعبد اليهودي.

كما استخدمت إسرائيل سلاح البذور والمبيدات المؤذنة بفيروسات تصيب التربة الزراعية بالتلف كما تصيب المحاصيل بالأمراض ضد مصر، وقصة هذه البذور بدأت عندما كان مزارعو سيناء تحت الاحتلال يستخدمونها، وكانت تعطي نتائج وافرة جداً من الإنتاج؛ وبعد الجلاء الإسرائيلي وصلت سمعة هذه البذور إلى المزارعين المصريين في المناطق القريبة من سيناء؛ وببدأ بعضهم في استخدامها وشجعهم على ذلك ارتفاع إنتاجية أراضيهم بعد استخدامها طبعاً عن طريق التهريب، وبعد سنوات اكتشف المزارعون خاصة في محافظة الإسماعيلية؛ والفيوم؛ والشرقية؛ أنهم جلبوا الدمار إليهم؛ فقد بدأ إنتاج المحاصيل يتدهور عاماً بعد عام، وبدأت الجهات المسئولة تتحرك؛ فكانت مفاجأة التحاليل أن هذه البذور فيها نسبة كبيرة من أمراض تصيب الإنسان

بمجرد تناولها بمرض الفشل الكلوي علاوة على الأمراض التي تصيب المحاصيل، وكشفت الأبحاث أن هذه البذور المهربة مصابة بفيروسات تصيب التربة بأمراض أقلها جعل الأرض بوراً لعدة سنوات ومن خلال ترجمة العبارات، ونُكت من ضبط ٤٦ حالة خلال عام ١٩٨٩ ... (٢٢)، وكانت هيئة ألفا، وهيئة المواد الوراثية النباتية التابعة لمنظمة الأغذية؛ والزراعة العالمية قد كشفت قيام

أبجديات في الصراع العربي الإسرائيلي

بعض الشركات الإسرائيلية بتهريب ٥٠ ألف طن من الهرمونات الزراعية؛ والأسمدة؛ والمخضبات الخضراء دولياً إلى منطقة الشرق الأوسط منها عشرة آلاف طن دخلت مصر خلال الأعوام الثلاثة الماضية.

كما تتدخل إسرائيل للدفاع عن المتهمين في قضايا مخدرات؛ مثلاً حدث مع المهرب الإسرائيلي يوسف طحان الذي حكم عليه بالإعدام بعد تورطه في تهريب كيلو هيروين عبر مطار القاهرة، وتتردد كثيراً أنباء عن اتصالات إسرائيلية لخوالة الإفراج عنه؛ ووردت معلومات بأن طحان ليس مجرد عامل بسيط؛ كما هو مذكور في جواز سفره بل هو ضابط في الموساد؛ وأن السلطات المصرية تعرف ذلك جداً؛ فلم يتم إعدامه ليجري استخدامه كورقة سياسية بين مصر وإسرائيل، وهناك موقف قريب الشبه بما حدث مع طحان عقب قيام السلطات المصرية باقتحام شقة إسرائيلي كان يقيم في منطقة العجوزة في القاهرة بعد إن أبلغ الباب الذي يحوس العمارة أن الساكن لم يغادر شقته منذ فترة؛ وعندما فتحت الشقة عشر على الرجل مذبوحاً، وبتفتيش الشقة للكشف عن غموض الحادث رجحت الأقوال أن القتيل كان يقوم بنشاط مشبوه بين إسرائيل ومصر، لنقل الهيروين مع الأفواج السياحية الآتية من تل أبيب مقابل إعفاء حامل المخدرات من مصاريف الرحلة، والغريب أن اسم القتيل ورد ضمن ضابط الموساد الذين وقعت قائمة بأسماء عدد منهم في أيدي السلطات المصرية، وأخيراً؛ فإن إسرائيل تعمل بشقّي السبل على تصدير الإيدز إلى شباب مصر وغيرها من الدول العربية ... (٢٣).

بالإضافة إلى استخدام منطق القوة المسلحة من جانب إسرائيل لفرض وجودها؛ وتحقيق مطامعها قامت بتفجير الخلافات؛ والحرروب بين الدول العربية البعض؛ وفي داخل كل دولة على حدة؛ وقد أجادت استغلال ضعف العالم العربي والإسلامي، وتفرق حكامه؛ وانشغلوا فيما بينهم من خلافات مشكلات، كما أن تفكك الحكومات العربية، وتضارب قرارها وخذلان البعض، يعد أقوى أسلحة إسرائيل في ماضيها على طريق الفتك بالعرب، وبينما

إسرائيل توسع في أراضينا وترشقنا بالرصاص وبسائر الأسلحة الفتاك الموجدة في حوزتها ، نحن نرشقها بالأوراق والبيانات ؛ فأقصى ما يقوم به العرب هو بيانات استنكار واللجوء إلى مجلس الأمن للانعقاد ؛ وإصدار بيان تنديد ، وتستريح حكومات عربية كثيرة للمعادلة ؛ تطرف إسرائيلي يصل إلى حد الإجرام مقابل لأدب عربي يصل إلى حد الاستسلام ... (٢٤) ؛ ففي غفلة منا ، أصبحت إسرائيل ذات الخمسة ملايين نسمة ، في هذه الرقعة الصغيرة من الأرض ، وفي هذه المدة الخددة من الزمن ، هي أقوى دولة في المنطقة عسكرياً واقتصادياً وسياسياً ، بل وعلى كافة المستويات وبلا منازع ، وحسبنا الله * ونعم الوكيل .

* * *

ملحوظة : ولا أدلى على ما جاء في هذا المقال ، مما يجري الآن في الأراضي الفلسطينية من عداون وظلم ، وتمرد وطغيان من الكيان الصهيوني الذي تسانده جموع المعسكرات العالمية بكل وقاحة .

[التحرير]

* * *

المواضيع :

(١٧) مجلة "الفرسان" ؛ العدد ٦٣٧ ؛ السبت ١٤ / أبريل عام ١٩٩٠ م .

(١٨) مجلة "الشاهد" ؛ العدد ٦٤ ؛ ديسمبر عام ١٩٩٠ م .

(١٩) جريدة "المسلمون" ؛ العدد ٣٤٨ ؛ الجمعة ٢٦ / ربيع الأول عام ١٤١٢ هـ - الموافق ٤ / أكتوبر عام ١٩٩١ م .

(٢٠) مجلة "رسالة الجهاد" ؛ العدد ١٠٣ ؛ أكتوبر عام ١٩٩١ م .

(٢١) جريدة "الشرق الأوسط" ؛ العدد ٤٣٨١ ؛ الاثنين ٢٦ / نوفمبر ١٩٩٠ م .

(٢٢) مجلة "المجلة" ؛ العدد ١٧٥٤ ؛ يوليو عام ١٩٩٠ م - الموافق ٢٥ / ذي الحجة عام ١٤١٠ هـ .

(٢٣) مجلة "الوطن العربي" ؛ العدد ١٩٢ ؛ السنة ١٤ ؛ الجمعة ١٦ / نوفمبر ١٩٩٠ م .

(٢٤) مجلة "الفرسان" ؛ العدد ٦٣٧ ؛ السبت ١٤ / أبريل عام ١٩٩٠ م .

المحاماة بالمعنى الحرفي (المحاماة) بين المانعين والمميزين في الفقه الإسلامي [٣/ الأخيرة]

يكلم : الدكتور عارف علي عارف
(الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا)

المميزون وأدلة لهم :

لقد أجاز مهنة المحاماة جمهور المعاصرين من الباحثين المسلمين منهم : الشيخ محمد رشيد رضا (٤٨) ، والشيخ مصطفى الزرقا (٤٩) رحهما الله تعالى ، والقاضي عبد القادر العماري (٥٠) ، والدكتور وهبة الزحيلي (٥١) ، والدكتور محمد الزحيلي (٥٢) ، والشيخ نقى الدين النبهاني (٥٣) ، والدكتور طه جابر العلواني (٥٤) ، والمستشار جمال صادق المرصفاوي (٥٥) ، والشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (٥٦) ، والمحامي إحسان الكيالي (٥٧) ، والشيخ محمد صالح العثيمين (٥٨) ، والاستاذ ظافر القاسمي (٥٩) ، والدكتور عبد الله رشوان (٦٠) وغيرهم (٦١) .

أدلة المميزين :

استدل المميزون لمهنة المحاماة بعده أدلة منها :

أولاً: حديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : فإنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم ، فعلم بعضهم أن يكون أبلغ من بعض ، فأحسب إنه صادق ، فأقضى له ، فمن قضيت له بحق مسلم ، فإنما هي قطعة من النار ، للحملها أو لذرها" (٦٢) .

وجه الاستدلال بهذا الحديث على جواز المحاماة هو أنه إذا رأى القاضي - لأجل تحقيق المساواة بين المتقاضين - أن بعض الخصوم أبلغ من بعض ، أوجب على المقصى أن يتخذ له وكيلاً ، يعادل خصمه بخلافة (٦٣) :

لأن القاضي مهما تكن فطنته ، فإنه يمكن أن يدلس عليه أحد الخصوم بحسن منطقه وحذقه في عرض حجته ، حين يختلط عليه الأمر ، فيظن الباطل حقا ، والحق باطلًا ، فيقضى على نحو ما سمع ، وفي الحديث إشارة إلى جواز استعانة العبيِّ بمن يحسن بسط حجته ، والمضطرب بمن هو أثبت منه نفسها ، وأصفى فكرا ، وأعمق تجربة ، ليواجهه خصمه ، وي Ferdinand حجته ، وبعصم القاضي من الحكم بالباطل على تحقيق رسالته ، وهي الكشف عن الحقيقة أولا ، ثم القضاء بالعدل ثانيا" (٦٤) .

ثانيا : واستدلوا على مشروعية هذه المهنة ، بنصوص من القرآن الكريم ؛ والسنة المطهرة ، منها : قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّيْ إِنِّي قَاتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونَنِي وَأَخِي هارونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِي رَدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونَ قَالَ سَنُشَدُ عَضْدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [القصص/٢٣-٢٥] ، فقد طلب موسى عليه السلام الاستعانة بهارون للدفاع عنه ؛ لأنَّه أَفْصَحُ لِسَانًا وبيانًا .

و واستدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَانِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء/١٠٥] ، تدل الآية على جواز الدفاع عن غير الخائنين ومشروعية ذلك ، واستدلوا أيضاً بنصوص عامة تحت المسلم على إعانته غيره ، من مثل قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْغُدُوَانِ ﴾ ، فالمحاماة لاحق الحق ؛ وإبطال الباطل ، هي حماية ممدودة ، والمحاماة عن الظلم والظالمين لا شك أنها حماية محظوظة .

و واستدلوا كذلك ببعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهى عن الخصومة في باطل ، منها قوله عليه السلام : "من خاصم في باطل ؛ وهو يعلم أنه لم يزل في سخط الله حتى يترك" (٦٥) ، أي حتى يرجع عن المخاصمة ؛ ويعترف بالحق ، ويرده إلى صاحبه .

و منها قوله عليه السلام : "ومن اعان على خصومة بظلم ؛ فقد باع بغضبه من

الله عزوجل" (٦٦) ، ومنها : "من مشى مع ظالم ليعينه ؛ وهو يعلم أنه ظالم ؛ فقد خرج من الإسلام" (٦٧) ، ومنها : "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ، ومن يسر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا والأخرة ، ومن سر مسلما ستره الله في الدنيا والأخرة ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه" (٦٨) .

و استدلوا على ذلك أيضاً بتوكيل الصحابة رضوان عليهم غيرهم في الخصومات ، ومن ذلك حادث ابن عباس مع حسان بن ثابت ، وقول ابن عباس له : الحق لك ، ولكن أخطأت حجتك ، دفاع ابن عباس عن حق حسان أمام عثمان ، فقضى به ابن عباس (٦٩) ، وهذا من أقدم ما عرف من تاريخ الوكالة بالخصوصية في الإسلام ، كما يقول الأستاذ ظافر القاسمي (٧٠) .

ثالثا : واستدلوا كذلك بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُهُودِ ﴾ [المائدة/١] ، وقد استدل الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بهذه الآية في إطلاق حرية الإنسان في إنشاء ما يراه من العقود فيما عدا ما حرم الشارع ، وأن "الل" في قوله تعالى : ﴿ الْعُهُودُ تَنْهَىُ الْإِسْغَارَ وَالشَّمْوَلَ ، وَلَيْسَ لِلْعَهْدِ ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ أَوْفُوا بِكُلِّ عَهْدٍ تَبْرُمُهُ بِارْدِنَكُمْ وَالْخَتِيارِكُمْ ؛ وَلَمْ يَحْرِمْهُ اللَّهُ .

فاستعانة المتهم بمن يدافع عنه ، بعد عقداً لم يرد في نصوص الشرع ما يحرمه ، كما أنه يتفق مع المبادئ العامة في الشريعة الإسلامية ، ومن ثم فإنه يكون جائزًا (٧١) ، ونصوص أئمة المذاهب الأربع تتصحب الحكم بمشروعية المحاماة ؛ وتنسخ لقبولها ؛ وذلك لأن الأصل في العقود الإباحة حتى يقوم دليل التحرير ، وهذا هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى (٧٢) .

رابعا : لقد حث الشرع كل مسلم على الرجوع إلى أهل الخبرة والعلم والتجربة في معالجة المشاكل ، لغرض الوصول إلى الحقيقة ، قال الله تعالى :

فأسأوا أهل الذكر * إن كنتم لا تعلمون ﴿الأنبياء/٧﴾ ، ونذهب إلى تقديم المشورة بكل أمانة "المستشار مؤمن" (٧٣) ، وعمل المحامي هو تقديم المشورة المخلصة في مجال اختصاصه للمطالبة بالحقوق ، أو دفع الظلم عن وقع عليه ، و يظهر لموكله وجه الحق في الدعوى ، ويعرض الأمور أمام القاضي عرضاً منظماً ، مع بيان الأدلة و الأسانيد والحجج التي يستند إليها موكله في دعواه ، مما يساعد القاضي على معرفة وجه الحق ، وسرعة الفصل في الدعوى .

خامساً : في المحاماة معنى النصرة في الحق سواء أكان الموكل ظالماً أو مظلوماً ، لقول الرسول الحبيب الكريم ﷺ : "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قالوا : يا رسول الله ! هذا ننصره مظلوماً ، فكيف ننصره ظالماً ؟ قال : تأخذ فوق يده" (٧٤) .

فإن كان الموكل ظالماً أخذ على يده ، ومنعه من العدوان والظلم ، بالنصيحة والتذكير ، وحل الخلافات بالصلح ، والتحذير من الخصومات والأحقاد ، وإذا كان مظلوماً ، انتصف له بالحجج المقنعة ، وتقديم الشفاعة الحسنة لدى المحاكم ، دون أن يمس حقاً عاماً ، أو يؤثر على حقوق الخصم بغير حق ، لقوله تعالى : ﴿مَنْ يُشْفِعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّلْحَاظٌ﴾ [النساء/٨٥] ، وقول الرسول الأعظم ﷺ : "أشفعوا ؛ فلتؤجروا" (٧٥) .

سادساً : للمتخصصين الحق في الدفاع عن حقوقهم ، ولهم الحق في التوكيل بالخصومات ، فلكل من طرف النزاع أن يتولى الدفاع بنفسه ، أو بتوكيل من يثق به من أهل الخبرة والمعرفة ، لإيضاح الحجة والبرهان ، تحقيقاً للعدالة ، ولأن كل تصرف جاز للإنسان أو يتولاه بنفسه جاز أن يوكل فيه غيره (٧٦) ، وثمة حاجة لتلك الوكالة لقضاء مصالح المحتججين ، ومبشرة أفعال من لا قدرة لهم عليها ، إذ ليس كل إنسان يهتدى إلى وجوه المخاصمات ، والمحاماة أفضل سبل للوصول إلى الحقيقة الواضحة ، وذلك

عن طريق معارضة الأفكار ، ومقارعة الحجة بالحجة بين المحامين ، وبذلك يقدمون العون للقضاء في مختلف الخصومات ، والقضايا القانونية ، ويعين القاضي على رؤية أبعاد القضية ، والوقوف على النصوص المتعلقة بها ، تأييدها لاتهام ، أو دفاعه ؛ ولكن لا يقع القاضي تحت تأثير أحد الخصومين وضعف الآخر منهما .

سابعاً : واستدلوا على مشروعية مهنة المحاماة بأن هذه المهنة تحقق مصالح شرعية معنيرة للعباد في هذا العصر ، ومن مقاصد الشرعية جلب المصالح ودفع المفاسد ، فالمتخصصون بحاجة ماسة إلى هذه المهنة ، وخاصة من قبل أصحاب الأعمال ؛ والشركات التجارية ؛ والصناعة ، وفي ظل ظهور هذا التعقيد الشديد في القوانين وتشعبها ، مع جهل أغلب الناس بها في المجالات الجزائية والمالية أمام المحاكم بمختلف اختصاصاتها ودرجاتها ، وفي مختلف درجات الدعوى ؛ وافتقار الخبرة ؛ والدراءة بالأعمال الإجرائية ، هذه المسائل القانونية قد لا يعرفها غير المتخصص في القانون ، ولا يكون عنده الخبرة الكافية ، فمن المقبول شرعاً أن يكون من بين حقوق المتهم الأساسية الاستعانة بمن يعينه في دفع الاتهام عنه (٧٧) .

وقد يعجز الإنسان عن القيام بمصالح نفسه إما لمرض أو لعدم اهتمام ، أو لكثرة مشاغل لا سيما في عصر كهذا العصر (٧٨) ، فالوكلة بالخصوصية تدعى إليها الحاجة لاختلاف الناس في البيان في الخصومة والقدرة على إيضاح الدعوى والحجج بدليل ما ورد في الحديث الشريف من قوله ﷺ : "إنما أنا بشر ؛ وإنكم تختصرون إلى ، ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجه من بعض ... الحديث" (٧٩) ، وإذا كان هذا هو حال رسول الله المصطفى ﷺ ؛ وفي زمان كانت المنازعات فيه بسيطة ، وسهل حلها ميسرة ، وكانت الأخلاق في قمتها ، فما بالنا بحال الناس اليوم ، وهذه أخلاقهم ، وهذا زمانهم المعقد في كل جوانبه ونظمها وقوانينه ، وهذه مصالحهم التي لا حصر لها ؛

ولا حدود ، وهو لأء قضاهم من الناس ، هل نترك الخصوم بحالهم دون سند أو مساعدة نرتبها وننظمها لهم حتى يظهر الحق ويغيب الباطل (٨٠) . وقد تدعوا الحاجة إليها للبعد عن مواطن الخصم ، وتوفّي زلل الخصومات ، فقد روي عن عبد الله بن جعفر أنه قال : كان علي بن أبي طالب عليه يكره الخصومة ، فكان إذا كانت له خصومة ؛ وكل فيها عقيل ابن أبي طالب ، فلما كبر عقيل وكلني (٨١) .

ونقل عن علي عليه قوله : إن للخصومة قهما (٨٢) ، وإن الشيطان ليحضرها ، وإن أكره أن أحضرها .

ونقل عنه أيضا أنه قال : ما قضى لوكيلي فلي ، وما قضى على وكيلي فعلي ، واستدلوا بهذا على أن الوكيل يقوم مقام الموكل وأن القضاء عليه بمنزلة القضاء إلى الموكل (٨٣) .

ومن المصالح التي تتحققها المحاما : أن من الناس من لا يستطيعون عرض قضائهم لأسباب كثيرة ، منها : عدم تفرغهم لهذا العمل ، أو بعد أماكنهم ، أو لأنهم لا يملكون الكفاءة في عرض قضائهم ؛ وعجزون عن الدفاع عن أنفسهم ؛ فليس كل إنسان يهتمي إلى وجوه المخاصمات ، وقد يكون الخصم بلغًا طليق اللسان ، فليس كل شخص يجيد فن المخاصمة و الدفاع ، والناس يتفاوتون في القدرة على البيان والتعبير ، للدفاع عن حقوقهم .

(٤٨) تفسير القرآن الحكيم - المنار ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة : ٢٠/٢ .

(٤٩) انظر : مجلة حضارة الإسلام ، العدد الثامن والتاسع لعام ١٩٧٣ م .

(٥٠) بحث المحاما في الشريعة الإسلامية ، مجلة الأمة القطرية ، العدد/٣٧ .

(٥١) الفقه الإسلامي وأداته ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر ١٩٨٤ م : ١٥١/٤ .

(٥٢) التنظيم القضائي في الفقه الإسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية ، محمد مصطفى الزحيلي (دمشق - دار الفكر ١٩٨٢ م) : ص/٧٧ .

- البعث الإسلامي (ربع النسخة ١٤٢٢ هـ)
الوكلالة بالخصوصة المحاما بين ...
(٥٣) مقدمة الدستور والأسباب الموجبة له ، نقى الدين النبهاني : ص/٣٢ ، وقد أجاز المحاما في بلاد الكفر فقط - كاوربا وأمريكا - دون غيرها ، يقول : لأن دار الكفر يجوز فيها الخضوع لقوانينها ، والاحتکام إليها ، إلا ما نص الشرع على تحريمها ، إذ إن رسول الله ﷺ أمر المسلمين في مكة أن يحتكموا إلى ما كان معروفا عند أهلها من أحكام ، وأقرهم على الاحتکام إلى أهل مكة .
- (٥٤) المتهم و حقوقه في الشريعة الإسلامية ، بحث مقدم إلى مجمع الفقه الإسلامي ؛ الرياض : ص/٤٠ .
- (٥٥) نظام القضاء في الإسلام ، جمال صادق المرصفاوي ، مقدم إلى مؤتمر الفقه الإسلامي بالرياض عام ١٤٩٦ هـ : ص/٦٧ .
- (٥٦) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية ، فتوى رقم ٣٥٣٢ .
- (٥٧) المحاما في الإسلام ، إحسان الكبالي ، مجلة "المنهل" ، العدد/٣٤٦ ، لعام ١٩٨٥ م .
- (٥٨) جريدة "المسلمون" ، العدد العاشر ، السنة الأولى ١٤١٢ هـ .
- (٥٩) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، ظافر القاسمي ، دار النافس : ص/٣٩٠ .
- (٦٠) مجلة "الأمة" القطرية ، العدد/٣٨ .
- (٦١) انظر تفصيل أسماء الباحثين المجيزين لمهنة المحاما في كتاب : المحاما وتاريخها في النظم ، مصدر سابق : ص/١٤٠ وما بعدها .
- (٦٢) صحيح البخاري بشرح إرشاد الساري للقطلناني ، دار الفكر : ٢٦٣/٤ .
- (٦٣) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، ظافر القاسمي ، مصدر سابق : ص/٢٨٣ .
- (٦٤) حقوق المشتبه فيه في مرحلة التحقيق ، عوض محمد عوض ، مجلة "السلم" المعاصر ، العدد/٢٢ .
- (٦٥) المسند لابن حنبل : ٨٢/٢ ، سنن ابن ماجة : ٧٧٢/٢ .
- (٦٦) المستدرک للحاکم : ٩٩/٤ ، نیل الاوطار : ٣٠٥/٨ ، دار الحديث ، والدفاع هو أعظم نجدة تقدم للملهوف ، وأقوى إغاثة يعان به المکروب ، حينما يکرب بتهمة ويساق إلى القضاء

بما قد يؤدي به ، وهو لا يستطيع أن يبين بحجه ، فيجد العون والغوث من ذلك المحامي الذي يقف بجنبه في ساعة الشدة والضيق والعسرة .

(٦٧) مجمع الزوائد للبيهقي : ٢٠٥/٤ .

(٦٨) صحيح مسلم ، باب فضل الاجتماع : ٤/٢٠٧٤ ، رقم ٢٦٩٩ ، البيهقي في سننه :

(٦٩) المستدرك للحاكم : ٣٠٥/٣ . ٥٤٤/٣ .

(٧٠) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، الاستاذ ظافر القاسمي ، مصدر سابق :

ص/٢٨٢ .

(٧١) نظام إثبات الدعوى وادله في الفقه الإسلامي والقانون ، على رسلان (القاهرة - دار الدعوة ١٩٩٦م) : ص/١٥٣ .

(٧٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ١٢٩/٢٩ .

(٧٣) رواه الترمذى في سننه (بيروت - دار إحياء التراث العربى) ، كتاب الأدب : ١٢٥/٥ .

(٧٤) رواه البخارى في كتاب المظالم : ٩٦/٢ .

(٧٥) رواه البخارى في كتاب الأدب : ٥٥/٤ .

(٧٦) تبصرة التكام لابن فرحون ، دار الكتب العلمية : ١٥٤/١ ، الأم للشافعى ، دار الفكر ١٩٨٣م : ٢٠٧/٣ ، وانظر الوسيط في التنظيم القضائى في الفقه الإسلامي ، د/فؤاد عبد المنعم والحسين عي غنيم ، مصر : مؤسسة شباب الجامعة : ص/١٢٩ .

(٧٧) ضمانات المحاكمة في التشريعات العربية ، حسن صادق المرصفاوي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ١٩٧٢م : ص/٥٣ .

(٧٨) القضاء ونظامه في الكتاب والسنة ، مصدر سابق : ص/٦٣ .

(٧٩) صحيح البخارى ، الشهادات ، باب من أقام البينة بعد اليمين : ٢٣٥/٣ .

(٨٠) المحاماة في الشريعة ، الاستاذ عبد الله رشوان ، مصدر سابق .

(٨١) السنن الكبرى للبيهقي : ٨١/٦ .

(٨٢) أي أنها تقدم ب أصحابها على ما يهواه ، انظر : مقاييس اللغة لابن فارس : ٦١/٥ .

(٨٣) المبسوط للسرخسى : ٣/٩١ ، المعنى : ٢٠٤/٥ ، بدائع الصنائع للكاسانى ، دار

الكتاب العربى : ٢٢/٦ ، الأم للشافعى ، دار الفكر : ٢٣٧/٣ .

الدالة

بقلم : فضيلة الاستاذ عتيق احمد القاسمي
(تعریف: محمد سهلان اختر اللدوی)

حقيقة الكفاءة :

الكفاءة في اللغة هي المماثلة والمساواة بين شيئين ، الكفر هو النظر والمساوي ، قال رسول الله ﷺ : "المسلمون تكافأ دمائهم" .

[رواية النسائي وأبو داود]
وجاء في سورة الإخلاص : «ولم يكن له كفوا أحد» .
والكفاءة عند الفقهاء في النكاح هي أن يساوي الرجل المرأة في أمور مخصوصة أو يفوقها فيها ، وقد بين الفقهاء حقيقة الكفاءة في ألفاظ وأساليب مختلفة .

عرفها العلامة الحصيفي بأنها : "مساواة مخصوصة بين الرجل والمرأة" .

[الدر المختار : ج/٢ ، ص/٢١٧]
وتعريفها صاحب المغني بأن الكفاءة أمر يوجب عدمه عارا .

[معنى المخاج : ١٦٥/٢]
والكفاءة عند الخنابلة ، هي : "المماثلة والمساواة في خمسة أشياء" .

[كتاب الفتنة : ٦٨-٦٧/٥]
والملكية يعرفوها بأنها : "الكفاءة المماثلة و المقاربة في التدين والحال أي السلامة من العيوب الموجبة للخيار" . [النماج والأكليل : ٤٦٠/٣]

مصلحة الكفاءة :
النكاح قرابة هامة وصلة عظيمة في حياة الإنسان ، يتعاهد به إثنان من البشر من تكون بينهما في عامة الأحوال مختلفة بالأخلاق والوفاء

بينهما ، وهذه العاشرة الدائمة والقيام بواجبها بصورة حسنة ؛ ليست أمرا سهلا ، وإن الشريعة الإسلامية تريد أن تدوم هذه القرابة ؛ وتبقى طويلا ، وهذا تريد الشريعة بأن يطلع الرجل والمرأة كلاهما على أحواهما قبل الخطبة أطلاعا كاملا ، لهذا سوغرت الشريعة الإسلامية أن يرى الرجل المرأة المخطوبة مع أنها أجنبية له ، ولا يجوز أن ينظر إلى أجنبية في عامة الأحوال . ويكون النكاح محكما ومثمنا بأن يكون الزوجان متافقين ومتلائمين طبيعا واجتماعيا واقتصاديا ، فيقع كثير من الزواج فريسة الفشل والإخفاق حينما يتزوج المرء في استعجال وبأثر موقت ، وروح الكفاءة و مصلحتها الأساسية أن يكون النكاح مفيدا مثمنا محكما بالاتحادهما ؛ وتقارهما أسريا واقتصاديا واجتماعيا ، وأمرت الشريعة الإسلامية بتزوج الكفؤ كي يكون الزواج طيبا وناجحا .

هل الكفاءة معتبرة شرعا ؟

وإن كلمة جمهور الفقهاء قد اتفقت على اعتبار الكفاءة في النكاح مع الخلاف بينهم في تفاصيلها ، لكن ينسب إلى بعض الفقهاء أنهم لا يعتبرونها .

ويقول العلامة الكاساني : "قال عامة العلماء أنها-أي الكفاءة- شرط ، وقال الكرخي ليست بشرط أصلا ، وهو قول مالك ؛ وسفيان الثوري ؛ والحسن البصري". [بدائع الصنائع: ص/٦٢٣] ولكن نسبة هذا القول إلى الإمام المالك في محل النظر ، لأنه لا ينكر الكفاءة مطلقا ، بل يوجبها في شيئاً وفق كتب الفقه المالكي ، كما نبين إن شاء الله- في السطور الآتية ، وكذلك لا تصح نسبة إنكار الكفاءة إلى الإمام سفيان الثوري ؛ لأن المنقول عنه في عدة مراجع فقهية : "أن العجمي إن تزوج عربية يبطل .

[المغني لابن قدامة: ٣٨٧/٩ ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي ، بداية المجد: ١١٦/٢] [المغني لابن قدامة: ٢٩١/٩ ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي ، فتح الباري: ص/١١٢ ، بداية المجد: ١١٧/٢]

" وإن الإمام ابن الحزم لم يعتبر الكفاءة رأسا ، هو يقول : "أهل الإسلام كلهم إخوة ، لا يحرم على زنجي نكاح ابنة الخليفة الهاشمي والفاشق الذي بلغ الغاية من الفسق ، والمسلم ما لم يكن زانياً كفؤ للمسلمة الفاضلة ، وكذلك الفاضل المسلم كفؤ للمسلمة الفاسقة ما لم تكن زانية ". [أخلٰ ٢٤/١٠]

حصل الكفاءة :

أما جمهور الفقهاء الذين اعتبروا الكفاءة في النكاح فهم يختلفون في خصائصها ، في أي خصلة تعتبر ؛ وفي أي خصلة لا تعتبر ، وهنا ذكر وجهة أنظار الأئمة على اختلاف المذاهب .

الدين :

المراد بالدين تحلي المرأة بالصلاح والتقوى ؛ واجتناب المحرمات ، قد اتفق جمهور الفقهاء الذين يرون اعتبار الكفاءة على دخولها في حصال الكفاءة ، وهو قول الأئمة الأربع وغيرهم ، فالفاشق لا يكون كفؤا للبنت الصالحة العفيفة ، وإن زوجت المرأة الصالحة نفسها الرجل الفاسق بغير إذن ولديها ، فلا ينعقد النكاح عند الإمام مالك والإمام أحمد ، وينعقد عند أبي حنيفة لكن للولي حق أن يرفعه إلى المحكمة فيفسخه بالقاضي .

وإن الإمام محمد لا يرى اعتبارها من حصال الكفاءة ، لأن الصلاح والتقوى من أمور الآخرة ، والكافءة من أمور الدنيا وأحكامها ، فلهذا لا يكون الرجل غير كفؤ بفسقه إلا إذا كان فسقه معروفا لدى الناس حتى يستهزأوا به ، ويكون لهم لعنة فيدخل هذا الفسق بكافئته ، وفي رواية عن الإمام أبي يوسف إذا كان الفاسق يهجر بفسقه ؛ فلا يكون كفؤا للصالحة ، وإذا كان فسقه مسترًا فلا يكون مخللا بكافئته .

[المغني لابن قدامة: ٢٩٢-٢٩١/٩ ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي ، بداية المجد: ١١٧/٢] [المغني لابن رشيد: ١٦/٢ ، بدائع الصنائع: ٦٢٨/٢ ، طبع دار الكتاب ديوبند] .

وأقوى الحجج في اعتبار الديانة من الكفاءة هي الأحاديث التي أوصى فيها رسول الله ﷺ الناس بالزواج نظراً إلى ديانة المرأة، وحسن خلقها.

قال رسول الله ﷺ: "تتحجج المرأة لأربع ملائكة ولجمائكة ولحسنها ولدينها؛ فاظفر بذات الدين".

[الصحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الإكفاء من الدين، الصحيح مسلم: باب استحبب نكاح ذات الدين] وقال في حديث آخر: "إذا خطب أحدكم من ترضون دينه وخلقته فزوجوه، فإن لم تفعلوا تكون فتنة في الأرض وفساد عريض". [الترمذى]

ومن المؤسف أن الذين يراغبون الصلاح والتقوى في الزواج هم أفراد قلائل مع أن الشريعة الإسلامية أكدت على النظر إلى صلاح المرأة؛ وتقوتها عند الزواج قبل كل شيء، وقد أثر التيار المادي تأثيراً عظيمًا في أسر دينية عظيمة في هذا العصر، أصحاب هذه الأسر أيضاً يرجحون الغنى والثراء على كل شيء؛ حتى الديانة عند انتخاب الأزواج.

النسب:

يعد جمهور الفقهاء النسب من خصال الكفاءة، ولا يعتبر العجمي كفؤاً للغربية عند الحنفية، والتفصيل في العربي حسبما يلي: إن القرishi بعضهم أكفاء لبعض على اختلاف القبيلة، ولا يعتبر التفاضل فيما بين قريش في الكفاءة، وغير القرشي من العرب ليس كفؤاً للقرشي، والعرب أكفاء بعضهم لبعض قبيلة لقبيلة، وإن بعض الحنفية استثنوا بنى هالة من ذلك؛ ولم يعدوا أكفاء للعرب.

ولا كفاءة بالنسب في الموالي، وإن بعض الفقهاء المتأخرین من الحنفية يرون اعتبار الكفاءة بالنسب في الأسر العجمية التي تكون فيها العناية بالحافظة على الأنساب، وتعتبر تزويج بناتها في غير أسرها عاراً وعيباً.

[بدائع الصنائع: ٦٢٦-٦٢٧، إمداد الفتوى: ٣٥٦/٢]

وإن الإمام الشافعي عد النسب من خصال الكفاءة، وفي ذلك عنه تفصيل كما يلي:

إن بني هاشم وبني عبد المطلب من بطون قريش أكفاء بعضهم البعض، وليس بطن آخر من قريش كفواً لهم؛ وبقية قريش سواهم أكفاء بعضهم البعض، وقبائل العرب الأخرى أكفاء بينهم، ويعتبر الإمام الشافعي الكفاءة بالنسبة في الأعاجم كما يعتبرها في العرب، ولهذا، الفرس أفضل من القبط، وأهالي الفارس ليسوا أكفاء لبني إسرائيل، وفي رواية أخرى عنه أن لا كفاءة بينهم بالنسبة.

[الفقه الإسلامي وأداته: ٢٤٣-٢٤٤/٧]

وإن الإمام أحمد بن حنبل يرى اعتبار الكفاءة بالنسبة، في رواية عنه: إن غير قريش من العرب لا يكافئها، وغير بني هاشم لا يكافئهم، وسائر قريش أكفاء بينهم؛ وقبائل العرب أكفاء بعضهم البعض، والأعاجم أكفاء بعضهم البعض، وإن كان العجمي من أي نسب، وفي رواية أخرى عنه: أن العرب أكفاء بينهم، والعجم بعضهم البعض أكفاء.

[المغني لابن قدامة: ٣٩١-٣٩٣/٩]

الحرفنة:

عد الشافعية والحنابلة والإمام أبو يوسف الخرفة من خصال الكفاءة، فالمرأة التي يكون أبوها ذا صناعة رفيعة لا تكون كفواً للرجل ذي صناعة خسيسة، وفي رواية عن أبي يوسف: أن لا كفاءة بالحرف والصناعات إلا أن يكون الفرق بين حرفتيهما فاحشاً.

وفي مذهب الإمام أبي حنيفة، وفي رواية عن الإمام أحمد أن لا كفاءة بالحرفنة؛ لأنها ليست وصفاً لازماً، إلا ترى أن الرجل يختار حرفة أخرى بعد ترك حرفة الأولى، والإمام مالك لا يرى اعتبار الكفاءة بالحرفنة.

وفي العصر الحاضر لم تبق أي حرفة كحرفة أسرية، وقضى التيار التجاري على تصور دائرة الحرفة ورقتها، وينظر إليها الناس حسب ما هو

أنفع لهم من الحرف .

ما يوافق طبيعة العصر الراهن أن لا تعتبر الكفاءة بالحرف والمهن ؛ كما هو مذهب الإمام أبي حنيفة ومالك . [الموسوعة الفقهية : ٢٧٦/٣٤ إلى ٢٧٨/٣٤]

الحرية :

وعد جاهير الفقهاء الحرية من خصال الكفاءة ، والرجل الرقيق سواء كان رقه كلياً أو جزئياً ليس كفؤاً للمرأة الحرة ؛ لأن الحرمة تشعر بالعار تحت العيد ، هذا مذهب الحنفية والشافعية ، وهكذا عند الحنابلة في القول الأصح ، ولفقهاء المالكية في هذا الصدد رأيان ، وإن الإمام ابن حزم يذكر الكفاءة بها كلياً ، ويقول : الرجل الرقيق كفؤ للمرأة الحرة . وفي العصر الحاضر انعدمت قضية العبودية ؛ فلا حاجة إلى بيانها وإيضاحها أكثر مماينا وأوضحتنا .

[بداية انجهيد : ١٦/٢ ، الموسوعة الفقهية : ٢٧٦/٤ ، المخلص لابن حزم]

اليسار :

هل اليسار من خصال الكفاءة ؟ فقد اختلف الفقهاء في اعتبار اليسار من خصال الكفاءة في النكاح أو عدم اعتباره : إن الحنفية يعتبرون اليسار من خصال الكفاءة ، وكذا يعتبره الحنابلة في القول الأصح ، و هكذا عند الشافعية في رواية ، لأن للمال تعلقاً وطيدة بنجاح الحياة الزوجية ، وهي لا تهنا إلا به ، وعلى كل ذلك فإن الغنية لا ترضى عامة بالتزوج مع الفقر ؛ لأنها يصعب عليها أن تعيش معه لتخلفه اقتصادياً .

والكافأة في المال أن يملك الرجل مهر المرأة ونفقتها ، ولا يجب أن يتساوياً كلياً في الاقتصاد ، وعن أبي يوسف في رواية : أنه يكفي لكون الرجل كفؤاً في المال يقدر على أداء النفقة فقط ، ولا يجب فيه أن يقدر على أداء المهر على الفور .

وفي رواية عن أبي حنيفة و محمد : أن تساوي الزوجين في الغنى شرط تحقق الكفاءة حتى إن الفائقة في اليسار لا يكفيها القادر على المهر والنفقة ، لأن الناس يتفانرون بالغنى ؛ ويتغدون بالفقر .

وذهب المالكية إلى أن لا اعتبار في خصال الكفاءة بالمال أو اليسار ، وهو مذهب الشافعية في القول الأصح ، لأن الغاء ليس وصفاً لازماً ، لأن المال غاد ورائع .

[بداع الصناع : ٦٢٧/٢ ، المغني لابن قدامه : ٣٩٤/٩ ، الموسوعة الفقهية : ٢٧٩-٢٧٨/٣٤]

واستدل القائلون باعتباره برواية فاطمة بنت قيس مع استدلالهم بالعرف ، لأنها أرادت مشورة النبي الكريم ﷺ بعد ما ذكرت خطبة معاوية عليه : فقال ﷺ : "أما معاوية فصلوك لا مال له" .

[الصحيح لسلم ، كتاب الرضاع ، أبو داود ، كتاب الطلاق ، الترمذى ، كتاب النكاح] يتزوج الناس الآن عامة نظراً إلى غلاء المرأة وثراها ، ولا ينظرون إلى حسبها ودينهما وخلقها ، وجعل الأبناء يباعون بالمزاد العلنى ، فلهذا تنشأ مفاسد كثيرة ، ويختلل النظام العائلى ويفسد ، وإن كثيراً من الفتيات يعيشن بغير بعول ؛ ويعشن متكررات العيش أو يرتكبن بالفواحش والمنكرات ارتکاباً عظيماً ، وهذا الوضع خطير جداً من حيث وجهة نظر الإسلام والإنسانية ويليق بالإصلاح ، و الحاجة ماسة إلى إصلاحه على الفور .

[بعض]

أصول المعاش الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة

[٥] بقلم : الأستاذ محمد أسجد القاسمي الندوبي
(محاضر بدار العلوم الإسلامية بسن - الهند)

١٥- مصاريف الزكاة :
حدد الله جل وعلا مصارف الزكاة ؛ فقال : « إنما الصدقات
للقراء والمساكين * والعاملين عليها * والممؤلفة قلوبهم * وفي الرقاب
والغارمين * وفي سبيل الله * وابن السبيل * فريضة من الله * والله عليم
حكيما » [التوبة/٦٠].

والقراء ؛ هم الذين لا يجدون كفاياتهم ويقابلهم الأغنياء ؛ وهم
المكفيون ما يحتاجون إليه ، والقدر الذي يصير الإنسان به غنيا ؛ هو قدر
النصاب الرائد عن الحاجات الأصلية له ولأولاده ؛ ومن تلزمهم نفقة لهم ،
فكل من عدم هذا القدر ؛ فهو يستحق الزكوة ، وليس هناك فرق بين
القراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة ؛ و من حيث استحقاقهم
للزكوة ، والمساكين ؛ هم القراء الذين يتغذون عن السؤال ؛ ولا يفطن
لهم الناس ، قد ورد في الحديث : « ليس المساكين الذي ترده التمرة
والتمرتان ؛ ولا اللقمة واللقطتان ؛ إنما المسكين الذي يتعفف ، اقرأوا إن
شتم ؛ قول الله تعالى : « لا يسألون الناس إلخافا » ، وقال النبي الكريم
« الذي لا يجد غنى يغنيه ، ولا يفطن له ؛ فيتصدق عليه ، ولا يسأل
الناس شيئاً » [متفق عليه].

والعاملون عليها ؛ هو السعاة لجباية الصدقة ، ويجب أن يكونوا من
ال المسلمين ، والممؤلفة قلوبهم ؛ هم الذين كان يراد تأليف قلوبهم ؛ وجمعها على

البعث الإسلامي (ربع الثانى ١٤٢٣هـ)
أصول المعاش الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة
الإسلام ؛ أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم ؛ أو كف شرهم عن المسلمين ؛
أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم في زمن الرسول الحبيب ﷺ .
والرقاب ؛ هم المسلمون الأسرى في أيدي الكفار ، ويشمل
المكاتب والأرقاء ، والكافر الأسرى في أيدي المسلمين ؛ حينما أرادوا
التخلص بأداء مال الفدية .

والغارمين ؛ هم الذين تحملوا الديون وتعذر عليهم أداؤها .
وفي سبيل الله ؛ جهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن
سهم سبل الله يعطى للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة ،
وقال في النار : يجوز الصرف من هذا السهم على تأمين طريق الحج ؛
وتوفير الماء ؛ و الغذاء ؛ وأسباب الصحة للحجاج إن لم يوجد لذلك
صرف آخر .

وقد أريد به عند الإمام محمد رحمه الله الحاج المنقطع به .

وابن السبيل ؛ هو المسافر الذي نفد ماله ، وأصبح في حاجة إلى
مال ينفق منه حتى يصل ماله أو يصل إلى بلده ، وهناك تفصيل كثير بصدر
هذه المصارف ، فمن أراد فليراجع أمهات الكتب الفقهية وكتب السنة .
ولا تحل الزكوة ؛ بل تُحرم على الكفارة والملائحة ، وآل بيت النبي
الكرم ﷺ من بني هاشم ؛ وبني عبد المطلب ، والأباء والأبناء ، ويشمل
الأجداد ؛ والأمهات ؛ والجدات ؛ وأبناء الأبناء ؛ والبنات ؛ والزوجة ؛ لأن
نفقتها واجبة على الزوج ، قال ﷺ : إن الصدقة لا تحلَّ لحمد ولا لآل محمد
إنما هي أوساخ الناس [صحيف مسلم] .

١٦- الكفارات المالية :

إن الإسلام قد أوجب الكفارات المالية لتسليفي بعض الذنوب
والأخطاء ، ومنها الحنث في اليمين ؛ فكما ورد في القرآن الكريم :
« فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهلكم » أو

كسوتم * أو تحرير رقبة * فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام [المائدة/٨٩] ، وحكمه الكفار أن الحث خلف وعدم وفاء ؛ فتجب الكفارة جبراً لهذا . ومنها كفارة الظهار ، والظهار ؛ هو أن يشبه الرجل زوجته بامرأة محمرة عليه على التأييد أو بجزء منها يحرم عليه النظر إليه كالظهر والبطن والفحذ ؛ كأن يقول لها : أنت على كظهر أمي وأختي ، قد ورد في القرآن الكريم : «والذين يظاهرون من نسائهم * ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا * ذلكم توعظون به * والله بما تعملون خبير * فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا * فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا * ذلك لتومنوا بالله ورسوله » [المجادلة/٤-٣] .

ومنها الكفار حين الأخطاء في الحج ؛ كما ورد : « يا أيها الذين آمنوا ! لا تقتلوا الصيد * وأنتم حرم * ومن قتله منكم معمداً * فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبه * أو كفارة طعام مساكين * أو عدل ذلك صياماً .. » [المائدة/٩٥] ، وقال : « فإن أحضرتم مما استيسر من الهدي ... الآية » [البقرة/١٩٦] .

١٧- قسمة مال الإرث :

إن الإسلام قد وضع قانون الإرث في الإسلام ، وهذا الذي لا يجتمع المال الذي قد جمعه الرجل بعد موته ، بل يوزع بين أقربائه وذويه الأقرب فالأقرب ، ولذا حدد الله جل وعلا رسوله ﷺ سهام الأقرباء في الوراثة ، كما يتجلى من بعض آيات سورة النساء (١) .

فإن لم يكن للميت قريب يجمع ماله في بيت مال المسلمين . ولا يغيب عن بالينا أن الإسلام لا يولي استحقاق الإرث إلا للأقرباء الميت نسباً ونسلاً ، أما المتبنى فلا نصيب له من الإرث ؛ لأنه تعالى قال :

(١) انظروا الآيات : رقم ١٢-٧ و ١٨٦ .

أصول المعاش الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة
البعث الإسلامي (ربع الثلث ١٤٢٣)

﴿ وَمَا جَعَلْ أَدْعِيَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ [الأحزاب/٤] ،
وقال تعالى : « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بعْضُهُمْ أُولَى بِعِصْمٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب/٦] .

مع أن الإسلام يرشد إلى إعطاء بعض الأشياء وإهدانها إلى الأقرباء الغير المستحقين للإرث بعد تسليم أموال الإرث إلى الورثة المستحقين بطيب أنفسهم ؛ كما ورد في القرآن الكريم : « إِذَا حَضَرَ الْقَسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قُولًا مَعْرُوفًا وَلِيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرْيَةً ضَعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلَيَقُولُوا قُولًا سَدِيدًا » [النساء/٨-٩] .

١٨- الوصية :

إن النصوص الإسلامية توجه العبد المسلم إلى الوصية في ماله قبل موته ؛ كما قال تعالى : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت * إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتدين » [البقرة/١٨٠] .

وقد رأى الأئمة العلماء بنسخ هذه الآية بعد نزول آية الفرائض ، وقد قال رسول الله ﷺ : إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ؛ فلا وصية لوارث [انظروا : تفسير ابن كثير : ج ١ ، ص ٣٧٢-٣٧٣] .

ويمكن أن يقال : إن الميراث حكم مستقل و وجوب من عند الله لأهل الفروض والعصبات ، ولذا وجوب الوصية للوالدين والأقربين الوارثين منسوخ بالإجماع ، ولكن الأقارب الذين لا ميراث لهم يستحب للرجل أن يوصي لهم من الثلث استثنائياً بأية الوصية وشموها ، وكذا عليه أن يوصي أولاده بالإحسان إلى أبيه ، وإن كان لديه مال كثير ؛ وثروة هائلة ؛ فله الحق في أن يوصي يانفاق بعض ماله ؛ أو ثلث ماله في أعمال الخير ؛ ورفاهية الناس وغيرها .

ويتضمن دراسة قانون الإرث والوصية في الإسلام أن ثلثي المال

أموالهم ؛ ولا يمنحو لهم حق التصرف والملك فيهما ، بل تكون أموالهم في حيازة أوليائهم أو القاضي وإشرافهم ، ولا تؤكل إليهم إلا إذا استيقن الأولياء أو القاضي بأنهم يقومون باستخدامها الصحيح ، وتصرفها السديد ، وهذا ما ورد في سورة النساء : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً * وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاسْكُوْهُمْ * وَقُولُوا لَهُمْ قُولاً مَعْرُوفاً * وَابْتَلُوْهُمْ إِلَيْتَهُمْ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ * فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رِشَادًا * فَادْفَعُوهُ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ * وَلَا تَأْكُلُوهُنَّا إِسْرَافًا وَبَدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا ..﴾ [النساء/٦-٥].

وهنا نكتة مهمة في الآية ، وهي أن الأموال الشخصية ؛ إنما هي ملك لأصحابها ، ولكنها ترتبط بالصالح الاجتماعية أيضا ، ولذا قال الله تعالى : ﴿أَمْوَالَكُم﴾ بصيغة الحاضر دون "أموالهم" بصيغة الغائب ، وعلى هذا حينما أضرت الأموال الشخصية الصالح الاجتماعي للمجتمع بسبب سوء استخدامها وتصرفها أو لحقت أحطان الإضرار فعلى الأولياء والقضاة أن يجعلوا حق التصرف فيها إلى أنفسهم مع إبقاء حقوق المالك الحقيقي ؛ نحو الملك والانتفاع (١).

٢٠- مراعاة المصالح الاجتماعية في الأموال الحكومية :

إن الأموال والعقارات والثروات التي تملكها الحكومة الإسلامية يجب أن تصرف فيصالح الاجتماعية ، ولا تخص بالأثرياء دون الآخر ، بل ينبغي أن تترك العنایات فيها إلى صالح الطبقات الضعيفة البائسة من المجتمع الإسلامي خاصة ، فإنها أجدر وأولي لها أكثر من الآخرين ، قال تعالى : ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ * فَلَلَّهِ وَلِرَسُولِهِ * وَلِذِي الْقَرْيَةِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ * وَابْنِ السَّبِيلِ * كَمَا لَا يَكُونُ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ...﴾ ... للقراء المتجاهدين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ...

(١) انظروا للتفصيل : أحكام القرآن لابن العربي ؛ والجصاص ، وتفسير ابن كثير .

البعث الإسلامي (ع ٧٧ - ج ٧٧) :

لابد أن توزع بين الورثة بعد موت الرجل ، ولا يجوز له الوصية فيها ، أما الثلثباقي ففيه يستحق الوصية لأبي عمل ماج أراد ، ولا وصية لسوارث إلا برضاء الورثة الآخر ، قال عليه السلام : لا وصية لوارث إلا أن يجير الورثة .

الدار قضا

وقد قيد الإسلام ما شرعه من الوصية بعدم الضرار ، فتكون الوصية المشتملة على الضرار مخالفة لما شرعه الله تعالى ، وما كان كذلك فهو معصية ، كما قال عليه السلام : إن الرجل ليعمل أو المرأة بعناعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية ؛ فيجب عليها التار [بن الأطراف الشوكاني : ج ٦ ، ص ٣٦] ؛ وكما قال تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ وَصْيَةٍ يَوْصِي بِمَا أَوْدِينَ غَيْرَ مَضَارٍ وَصِيرَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء/١٢] .

ولا تجوز الوصية بأزيد من الثلث ؛ لأن الرسول الأعظم عليه السلام ، قال في حديث سعد بن أبي وقاص ، قال سعد : قلت : يا رسول الله عليه السلام ! إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى ؛ وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي ؛ فأتصدق بشلي مالي ؟ قال : لا . قلت : فالشطر يا رسول الله ! قال : لا ، قلت : فالثلث ؟ قال : الثالث ؛ والثلث كثير أو كبير ؛ إنك أنت تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتکفرون الناس [بن الأطراف : ج ٦ ، ص ٣٧] .

و كذلك لا تجوز وصية نقص حق أحد الورثتين في الوراثة ؛ أو حرمانه عن الوراثة ، لأنه حقه أعطاه الله العلي القدير ، فلا خيرة لأحد أن يحاول حرمانه عن حقه .

١٩- تأمين صالح السفهاء :

إن الذين لا يستطيعون على الاستخدام السديد ؛ والتصرف الصحيح في أموالهم وثرواتهم وأملاكهم خفة عقوفهم وسفههم أو يخشى عليهم أن يضيعوا أموالهم ؛ ومنهم السفهاء والصبيان والنساء والخدم واليتامى وغيرهم ؛ فالقرآن الكريم يوجه المسلمين بصددهم أن لا يعطوا

... والذين تبوا الدار والإيمان من قبلهم ... } } } ... والذين جاءوا من بعدهم ... } [الخشر/١٠-٩-٨-٧].
فما كان يأخذه الرسول الأعظم } كان يصرفه في نفقات إدارة الحكومة الإسلامية ، وتوطيد نظامها ودفعها ، وكان يقضى حاجاته به ، وكان يعطى رواتب عمال الزكاة ، فإنهم يعطون وظائفهم من أموال الزكاة ، وكان خلفاؤه لم يزالوا يعملون وفق ذلك .
أما ما كان يعطيه أقرباؤه ، فقد صرفت تلك الأموال بعد وفاته في صالح الحكومة الإسلامية - الحربة والجهادية - مع إجماع أصحاب الرسول الكريم } على ذلك .

وقد روى سيدنا عمر } ، قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمين عليه بخيل ولا ركب ، فكانت لرسول الله } خاصة ، فكان ينفق على أهله منها نفقة سنته ، وقال مرة : قوت سنته ، وما بقي جعله في الكراع والسلاح في سبيل الله عزوجل .
[مسند الإمام أحمد]

٢١- الضابط الإسلامي الأساسي ؛ نحو فرض الضرائب :

يتجلى من القرآن الكريم ضابط أساسي بصدق ضرب الضرائب ، وهو أن لا تفرض الضرائب إلا على الذين يملكون أموالا طائلة أكثر من حاجاتهم وضروراتهم ، وعلى أمواهم التي تفضل عن قدر الحاجة ؛ كما قال تعالى : } ويسألونك ماذا ينفقون * قل : العفو } [النساء/٢١٩].

وهناك فروع كثيرة وقضايا عديدة في أمر الضرائب ، سوف تطلعون عليها في كتب الأحاديث ؛ والفقه الإسلامي .

٢٢- الإيمان والتقوى :

إن الإيمان ؛ وتقوى الله من أساسيات الرقي الروحاني والمادي ؛ كلّيهما في هذا العالم ، لأن الإيمان يحضر على خوف الله في سائر حركاته

البعث الإسلامي (ربيع الثاني ١٤٢٣)

أصول المعاش الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة

وسكناته ، و على ملازمة القناعة ؛ والأمانة ؛ والعفاف ؛ واجتناب الحرص ؛ والشح ؛ والعش ؛ وكل حرام محظوظ ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آتَيْنَاهُمْ بِرَحْمَاتٍ مِّنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف/٩٦] ، وقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ * وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِّنْ رِّبْعَمْ لَا كَلَوْا مِنْ فَوْقَهُمْ * وَمِنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [المائدة/٦٦] ، وقل : ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ مِّنْ ذَكْرٍ وَأَنْشِيٍّ * وَهُوَ مُؤْمِنٌ * فَلَنْ حِينَهُ حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ * وَلَنْ حِينَهُمْ أَجْرٌ هُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحل/٩٧] ، والحياة الطيبة تثل وجهه الراحة من أي جهة كانت ، وقال ابن عباس } وغيره : الحياة الطيبة هو الرزق الحلال الطيب ، وقد فسرها سيدنا علي } بالقناعة ، وقال } : إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطي بها في الدنيا ، ويشاب عليها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بحسنته في الدنيا ؛ حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطي بها خيرا [صحيح مسلم] .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ أَعْرَضَ عَنْ ذَكْرِي * فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً * وَخَشْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [سورة طه/١٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ يَتَقَّنَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرِجاً * وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ * وَمِنْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ * فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق/٢-٣] ، وقال رسول الله } : إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصبه ؛ ولا يرد القدر إلا الدعاء ؛ ولا يزيد في العمر إلا البر [سن ابن ماجة] ، وقال } : من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع إلى الدنيا وكله إليها [تفسير ابن كثير: ج/٧، ص/٣٩] ، وقال } : لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم ؛ كما يرزق الطير تغدو خاصا وتروح بطانا [جامع الترمذى] وليس التوكل عبارة عن ترك الأسباب ؛ وترك الجهد ؛ والغفلة والكسل ؛ وإحالة الأمور جماء إلى الله بدون أي جهد ومحاولة لها .

بل التوكل ؛ هو استخدامسائر القوى والوسائل التي أعطاها الله

القدير لكسب المعاش ؛ و دفع البلاء بغاية من الاتزان بدون الإفراط والغلو والتفريط ، ثم إحالة الشمار والنتائج إلى الله ؛ والوثوق به ، وهذا ما يتضح من حديث : "إن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها ألا فاتقوا الله وأجلوا في الطلب" [شعب الإيمان للبيهقي] .

فاتضح أن المعول الأساسي الأول للرخاء والتوطيد المعاشي والاقتصادي على الإيمان والتقوى ، والبعد عن الدين والمعصية لمن أهم موجبات التخلف الاقتصادي ، وحرمان البركة والسعادة .

٢٣ - التوبة والاستغفار :

إن الآثام والمعاصي لمن موجبات سخط الله وغضبه والبعد عنه ، فإن الضعف الروحي والخور الخلقي طالما يتسبب للخلل في قبول العبد ، ونجادله في مجالات الحياة ، وخاصة في المجال الاقتصادي ، والإلحاح على المعاصي يجعل الرجل ضيق العيش ضنك الحال ، وإنه لمن اللازم لصلاح الأود الاقتصادي أن يتوب الإنسان إلى الله ، ويستغفر ويزكي نفسه ، قد ورد في القرآن الكريم في ذكر قصة سيدنا هود عليه السلام : ﴿وَيَا قوماً استغفروا ربكم * ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً * ويزدكم قوة إلى قوتكم * ولا تتولوا مجرمين﴾ [سورة هود/٥٢] .

وقد ورد في ذكر قصة سيدنا نوح عليه السلام : ﴿استغفروا ربكم * إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين * ويجعل لكم جنات * ويجعل لكم أنهاراً﴾ [سورة نوح/١٠-١٢] .

وقد روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه أنه صعد المنبر ليستسقى ؛ فلم يزد على الاستغفار ؛ وقراءة الآيات في الاستغفار ، ومنها هذه الآية ، فقلت : استغفروا ربكم .. إلخ ، ثم قال : لقد طلبت الغيث بمجادل السماء التي يستنزل بها المطر [تفسير ابن كثير : ج/٧ ، ص/١٢٤] .

ويروى عن الحسن البصري أن رجلاً شكا إليه الجدوبة ، فقال له :

يحيى بن سعيد الأموي (ت ١٩٤هـ) وكتابه : «المغازي»

[٤/ الأخيرة]

بقلم : الدكتور جمشيد أحمد الندوى
(قسم اللغة العربية بجامعة علوكة الإسلامية - الهند)

كتاب المغازي :

في هذا الجزء من كتابه يوجد أول رواية عن أول رأية عقدت في الإسلام لحمزة بن عبد المطلب ، ثم ذكر إمارة عبد الله بن جحش بأنه أول أمير في الإسلام ، ثم ذكر مختصراً عن غزوة الأباء بأن النبي الكريم قد خرج بنفسه حتى بلغ الأباء .

يتضح من روایات غزوة بدر التي ذكرها الأموي أنه كتب عن غزوة بدر بالتفصيل لكن لم تحفظ في المصادر ؛ فلذلك نجد أطرافاً من غزوة بدر كرواية المطعمين غير قريش ؛ ورأية الأنصار كانت مع الحباب بن المنذر ؛ وأجهزة المسلمين والمرتكبين ، وترتيب جيش المسلمين يوم بدر ، واستشارة رسول الله ﷺ ؛ وقول سعد بن معاذ (٥٣) ، ومشورة الحباب ابن المنذر للنزول عند الماء (٥٤) ، و أمر النبي الكريم ﷺ بالقتال ؛ ودعائه ذلك اليوم ، والبارزة بين المسلمين والمرتكبين ، واستغاثة المسلمين الله تعالى في ذلك اليوم ، وتحريض النبي الأعظم ﷺ المسلمين للشهادة ، وقصة عمير بن الحمام (٥٥) ، و مقتل أبي جهل ؛ ومشى رسول الله ﷺ بين القتلى ؛ و عدد أصحاب بدر (٥٦) ، و نزول الآية : «إن تستفتحوا ... » ، وما قيل من الأشعار يوم بدر كقصيدة عاتكة بنت المطلب ، وفضيلة أصحاب بدر .

أعدنا قائمة أصحاب بدر من كتب السيرة والتاريخ والرجال ،
وذكرنا فيها ٢١ رجلاً من صرح الأموي بأنه شهد بدرًا .

كما وجدنا عديداً من روایات غزوة أحد كثieran أبي دجانة في
القتال ، وما لقي رسول الله ﷺ يوم أحد ، ومعاجنته ، ورمي سعد بن أبي
وقاص ، واهتزام الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد ، وما قيل من الشعر يوم
أحد كأبيات حسان بن ثابت (٥٧) .

بعد ذلك أشار إلى شهادة خبيب بن عدي ؛ ومن حضره عند
شهادته .

ثم أشار إلى بعث النبي الكريم ﷺ دحية الكلبي إلى هرقل .

ثم نجد الخلاء حتى أشار إلى قصة الأفك لكن لم يذكر شيئاً ؛ بل
روى الأبيات التي قالها أبو بكر عليه مسطف لقوله في عائشة رضي الله تعالى
عنها (٥٨) .

ثم أشار إلى مقتل مرحب اليهودي ؛ وذكر سهم جعفر بن عبد يزيد
والحارث بن عبد الله ؛ ونعميم بن اثنان في غنيمة خير ؛ كما أشار إلى أن
مجدي بن قيس الأشعري رجع من الحبشة عند افتتاح خير .

بعد ذلك ذكر سريعة غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح
بالتفصيل .

ثم ذكر فتح مكة فذكر قول سعد بن عبادة ، وأخذ الرأية منه ،
ودخول مكة بالتفصيل ؛ وخطبته ﷺ عند فتح مكة ، وذكر ذكر وذكرة
السلمي الذي شهد مكة ، وذكر في ضمن فتح مكة :
قدوم يعلى بن صفوان ؛ وموهوب التوفلي ؛ وشأن فتي من أسرى
بني جذيمة .

ثم أشار إلى غزوة حنين ؛ فذكر خروج النبي الكريم ﷺ إلى حنين ،
ونزول الملائكة في الغزوة ، وتقسيم الغنائم ، ومن شهد ، كما أشار إلى

أن أم سليم كانت حبلى بختين .

لعله ذكر غزوة الطائف لأن ذكر الاختلاف في اسم أبو أمية بن عمرو ، و كلام عبد الله بن الحارث مع النبي الكريم ﷺ ، لأن يرد سبباهم ، ولكن لم نجد أي رواية من الأموي عن غزوة الطائف .

كما يتضح من قصة الجلاس بن سويد التي رواها أنه ذكر غزوة تبوك ، و قصة كعب بن مالك ، لكن لم نجد أي رواية عن غزوة تبوك ، و قصة كعب بن مالك إلا قول ابن حجر : "قصة الجلاس أدرجها في قصة توبة كعب" ، فيظهر من قول ابن حجر أنه ذكر قصة كعب بن مالك ، لكن لم نعثر عليه .

إنه ذكر قدوم الوفود أيضا ، فذكر وفد بني تميم ، و وفد ضمام ، و وفد رفاعة بن زيد ، و وفد بني سليم ، و وفد عبد القيس ، كما ذكر قدوم الحارث بن حسان الربعي ، وقدوم أكثم بن صيفي ، وقدوم محرمة ابن عدي .

بعد ذلك ذكر حجة الوداع ، فذكر عمرو بن عبد الله العدوي الذي حلق رأس النبي الكريم ﷺ .

ثم ذكر سرية زيد بن حارثة إلى بني جذام ومقتل عامر بن الأضبي . ثم ذكر مرض النبي الكريم ﷺ وصفة دفنه ، وصفات النبي الكريم ﷺ ، و ذكره ﷺ عند النصارى ، وبعد ذلك ذكر إسلام سالم بن هبيرة ، و رثائه للنبي الكريم ﷺ ، ثم ذكر بعض شمائل النبي الكريم ﷺ كعمل رسول الله ﷺ حينما رجع من السفر ، والسمير عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه في أمر المسلمين .

هنا تنتهي روايات كتاب المغازي للأموي .

يتضح من بعض الروايات أنه لم يقتصر على الحياة النبوية ، بل كتب عن الخلافة الراشدة ، وبعض خلافة بني أمية على الأقل ، فنجد أنه

نظريّة التعليم والتعلم عند ابن خلدون

بقلم : الأستاذ كلام أحسن

(محاضر بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية ، بالجامعة الإسلامية شيتاغونغ - بنجلاديش)

نبذة من حياة ابن خلدون :

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المشهور بـ "ابن خلدون" ، ينتهي نسبه إلى وائل من أقيال كنده ، هاجر جده التاسع خلدون إلى الأندلس في أواخر القرن الثالث للهجرة ؛ وأقامت عشيرته في إشبيلية ، ثم انتقلت إلى تونس حيث الجلاء ، حيث ولد هذا العالم الجليل في غرة رمضان سنة ٧٣٢ هـ - الموافق سنة ١٣٣٢ م (١) .

وحفظ القرآن الكريم ؛ ودرس العلوم الشرعية في قريته التي ولد فيها ، وكان أبوه هو المعلم الأول له (٢) ، ثم تعلم على غيره من العلماء في تونس ، فاقتنى القرآن الكريم ، وكان متعمقاً في قراءته للقرآن الكريم ، فأعتمد عليه ؛ وانطلق منه إلى العلوم الأخرى ، فبرع في اللغة العربية ؛ والفقه ؛ وغيرها من العلوم الشرعية ، وبحر في علم التاريخ ؛ واستجنح غواصيه ؛ وأصبح لعلم التاريخ علماً بارزاً ورائداً ، لا لعصره فقط ، وإنما لجميع العصور ولجميع الأمم . وكانت عنده موهبة النقد الأدبي الفذة ، فقرأ الأغانى ؛ وانتقى منه أشياء صالحة (٣) .

وكان ابن خلدون شخصية جباره عملاقة ؛ فاستطاع أن يقضي على ما كان لعصره من جمود وتقليد ، والقارئ المتأني لاين خلدون يشهد أن كافة العلوم البشرية كانت مستحضره لديه ؛ ومهالة حوله ، وكان أثناء تأليفه أو إلقائه يختار ما يخلو له ويعجبه ، يقول الدكتور عبد الحليم عويس تعليقاً على

البحث الإسلامي (ربع الثاني ١٤٢٣ هـ)
نظريّة التعليم والتعلم عند ابن خلدون
ابتكارية ابن خلدون و عبقريته : "لقد كان عصره عصر تقليد .. و جمود ولكن ابن خلدون أحسن القفز إلى المصادر الأصلية ، بعيداً عن ضغط الواقع الجامد ، وعن وطأة اللحظة التاريخية بكل أثقالها السياسية ؛ والاجتماعية ؛ والثقافية ؛ وأحسن الاتصال المباشر بالقيم ؛ والأفكار الدائمة في القرآن الكريم ؛ والسيرات النبوية ؛ والسنن المطهرة ... " (٤) .
وطمحت نفسه منذ صغره نحو خدمة السلاطين ، فاتصل بكثير من ملوك الأندلس والمغرب ، وتقلد الكتابة والمحاجة والقضاء ؛ إلا أنه كان قليلاً المكث في كل منصب تقلده لعزّة نفسه ؛ وصراحة قوله ؛ وشدة غيرته .
وعلى منوال سيره وصل إلى مصر سنة ٧٨٤ هـ ؛ فقام بالتدريس بالجامع الأزهر الشريف ؛ واتصل بالسلطان برقوق ؛ فعرف حقه ؛ و وكل إليه القضاء على المذهب المالكي ، ثم ترك القضاء لظروف سياسية وفكيرية وتقلده مرة أخرى ؛ حتى لي نداء ربه بمصر سنة ٨٠٨ هـ (٥) .

نظريّة التعليم والتعلم عند ابن خلدون :

إن ابن خلدون قدم طائفه من النظريات التعليمية والتربوية كادت أن تكون نقطة انطلاق للتربية الحديثة ، و مما يعجب له أنه اهتمى إلى هذه الحقائق في العصر الذي كان يسود فيه الجهل والفقير ، وفيما يلي نقدم بعض نظرياته للتعليم وتحليلها .

أولاً - أن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري :

يرى ابن خلدون أن عملية التعليم تم بشكل طبيعي في العمران البشري ، والتي يعتمل فيها الفكر ، حيث إنه يشجع الإنسان إلى معرفة شيء ، ثم هذه المعرفة تؤدي إلى استزادة معارف أخرى ، وللاستزادة المعرفية تتحول هذه الأفكار الإبداعية إلى نزعة يمكن أن نسميها غريزية ، فتتعطش وتحث عن تستزيد حصيلته المعرفية ، فيتجه إلى من لديه ما لا يعرفه هو ، فإذا ذهب هذا المعطش إلى العالم يستعد ذلك العالم لتعليمه ، وهذا هو ما قاله ابن

نسبة قبوله للتعليم مبتدئاً كان أو متنتهاً ... (١١).

فالتعلم هو عملية استقبالية واقبالية من قبل الطالب ، لا تلقينية من قبل المدرس ، وهذا يتحقق التعلم الحقيقي لدى الطالب .

ثانياً - نظرية التعليم :

نتائج من نظرية التعلم السابق لدى ابن خلدون أن التعليم الحقيقي ليس إلا تلبية لما يتطلبه الدارس ، وما يرغبه من طيب خاطره ؛ وعمق دافعيته ، فالتعليم ليس إلقاء ولا إجباراً على الطالب ، بل هو عملية توفيرية تأتي إثر طلب ورغبة من قبل المتلقى ، نرجع إلى قول ابن خلدون المذكور مرة أخرى ؛ حيث قال : "... وتشوف نفوس أهل الجيل الناشئ إلى تحصيل ذلك ، فيفرعون إلى أهل معرفته ؛ ويجيئ التعلم من هذا" (١٢) ؛ فكلمة : "تشوف" نفوس "تدل دلالة صريحة على أن من بواعث التعليم نشأة الرغبة الصادقة في نفوس جهة التلقى لا في عقولها ، بمعنى أن الطالب يطلب العلم من دافع نفسه ورغباته ، لا من دافع عقله ؛ لأن الدافعية النفسية أكثر قوّة ؛ وفعالية من الدافعية العقلية في إشاعة ما يتطلبه الباحث ، وكذلك ذكر ابن خلدون هنا كلمة أخرى ذات دلالة عميقة تؤيد ما سبق في كلمة : "تشوف نفوس .." ، وهي "يفزعون" التي تحمل معنى الرغبة ؛ والإقبال ؛ واللهفة الشديدة (١٣) ، - إذن - التعليم لا يؤدي رسائله وواجباته إلا إذا غرس في نفوس الدارسين رغبة عميقة بعيدة المدى ، فإذا لاحظ المدرس أن دارساً ما قد جاء إليه لطلب العلم من الدوافع الخارجية مثل تشجيع الأسرة ، أو جهة أخرى : ولم تتشوق نفسه إلى طلب العلم في هذا الفن فعليه أن يحاول غرس دافعيته وتشحذها حتى تحول الدافعية الخارجية إلى الدافعية الذاتية القوية الجياشة ، وإلا يرجع التعليم هنا خائباً دون عائد ، بل يعود على الطالب بكبت نفسي يتضرر به في بيته دروب حياته ، ولا يقاوم الدافعية طرق ، وأساليب اكتشافها التربويون المعاصرون لم يجدوا ابن خلدون لها إدلة .

خلدون : "... ثم إن فكره ونظره يتوجه إلى واحد من الحقائق ، وينظر ما يعرض له لذاته واحداً بعد آخر ، ويتمرن على ذلك حتى يصير إلحاد العوارض بتلك الحقيقة ملكرة له ، فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علمًا مخصوصاً ، وتشوف نفوس أهل الجيل الناشئ إلى تحصيل ذلك ، فيفرعون إلى أهل معرفته ؛ ويجيئ التعلم من هذا" (٦) .

من هنا يفهم أن التعليم لدى ابن خلدون لا يتم إلا إذا كان من دافع ذاتي قوي ؛ حتى يبلغ إلى مرحلة النزعة الغريزية ، وهذا ما أثبتته البحوث التربوية الحديثة (٧) ، ويقول الدكتور حسن سليمان قورة : "... إن استعداد المتعلم لما يتعلمه له تأثير كبير في تعديل سلوكه ؛ ويسير عمل المربى في تعليمه ، أما إذا كان على غير استعداد ؛ فإن مجهد المربى معه يكون كصرخة في واد ..." (٨) ، وهذه الحقيقة بحد لها إشارة في القرآن الكريم حيث قال تعالى في شأن قبول الكفار للإسلام : ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ * وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يَضْلِلَهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضِيقاً حَرْجاً * كَأَنَّهَا يَصْعُدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (٩) ، ففي هذه الآية الكريمة إشارة صريحة إلى أن تعليم الأنبياء - وهو أفضل الأساتذة - لم ينجز إلا بعد أن وفق الله لهم ؛ ووهبهم الاستعداد لقبول هذه العلوم والمعارف ، وهذا أبو هريرة رض بعد إسلامه أصبح ولوعاً بصحبة النبي الكريم صل وبالعلم ، فكان يلازمته صل في سفره وحضره ؛ ويهتم بما صدر من النبي الكريم صل من قول ؛ أو فعل ؛ أو تقرير ، ومن هنا أصبح لأبي هريرة رض ذخيرة ثرية لعلم الحديث ما لم يكن لدى غيره من الصحابة (١٠) ، وكل هذه تمت بسبب غرس الرغبة الصادقة ؛ والعميقة لقبول العلم .

وقد أكد ابن خلدون على المراعاة برغبة الطالب ؛ واستعداده الفطري والنفسي في عملية التعليم ، حيث قال : "... ولا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكب على التعليم منه بحسب طاقته ، وعلى

ثالثاً - إن التعليم جملة من الصنائع والمهن :

إن التعليم في رأي ابن خلدون فن وصناعة يحتاج من يريده التمرس على هذا الفن إلى التدريس والتمرين على أيدي مشاهير العلماء وبنفسه أيضاً، فكما أن فناً من الفنون له أسس ومبادئ وضوابط، كذلك لفن التعليم ضوابط ومبادئ، ينبغي أن يتعرف عليها من يحترف هذه المهنة والفن، يقول ابن خلدون: "أن تعليم العلم من جملة الصنائع، وذلك أن الحذق في العلم والتفنن فيه؛ والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده؛ والوقوف على مسائله؛ واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حacula؛ وهذه الملكة هي في غير الفهم والوعي... والملكات كلها جسمانية، سواء كانت في البدن أو في الدماغ من الفكر وغيره، كالحساب، والجسمانيات، كلها محسوسة، ففتقر إلى التعليم، ولهذا كان السند في التعليم في كل علم أو صناعة يفتقر إلى مشاهير المعلمين فيها معتبراً عند كل أهل أفق وجيل" (١٤).

والذي نعرفه اليوم بـ "تدريب المعلمين" كان ابن خلدون قد تبه إليه في وقت مبكر، وإن كان قد بدأ تطبيقه وتطورت معالمه في العصر الحاضر إلا أن ابن خلدون وضع له الخطوط العريضة؛ والفلسفة الأصلية، والغريب أن هذه الفكرة تحضرت لدى المسلمين، ولكنها اكتشفت في غيرهم من اليهود والنصارى، فادعوا أنهم أصحاب الفكرة التربوية الحديثة؛ وهي أصلاً تراثنا؟! وابن خلدون بين بعض هذه القواعد في شيء من التفصيل في الفصل الآخرى مرتبة ومدللة، نذكرها فيما يأتي:

رابعاً - خصائص الكتب الدراسية :

إن لابن خلدون بعض الملاحظات الدقيقة في الكتب الدراسية جديرة بالثناء والتقرير، وهي أيضاً تدل على حدة نظره وبعده، وهذه الملاحظات وإن لم تبلور أبعادها بكل فروعها، ولكن المتأمل لها يجد كثيراً من زواياها.

أ - أن الكتب الدراسية ينبغي أن لا تكون كثيرة ومتعددة في فن واحد؛ لأن كثرة التأليف في العلوم عائقه عن التحصل على حد تعبير ابن خلدون (١٥)، وأضاف ابن خلدون، يقول: "اعلم أنه مما أضر الناس في تحصيل العلم، والوقوف على غایاته كثرة التأليف؛ واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها، في مطالبة المتعلم والتلميذ؛ باستحضار ذلك، وحيثند يسلم له منصب التحصل، فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها في مراعاة طرقها، ولا يفي بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها، فيقع القصور ولابد دون رتبة التحصل... ولو اقتصر المعلمون بال المتعلمين على المسائل المذهبية فقط، لكان الأمر دون ذلك بكثير، وكان التعليم سهلاً؛ وأخذه قريباً؛ لكنه داء لا يرتفع لاستقرار العوائد عليه، فصارت كالطبيعة التي لا يمكن نقلها ولا تحويلها" (١٦).

وهذه النقطة في غاية من الأهمية والخطورة في مجال التربية، حيث إن الكتب الدراسية إذا كانت متعددة الأشكال؛ والألوان؛ والأبعاد، فإن ذلك يصعب على المتعلمين حفظها؛ ووعيها؛ واستيعابها، نحن هنا كبشرية الفداء في كثير من المواقف حينما كنا طلاباً في المدارس الابتدائية والمتوسطة، فوجدنا بعض الأساتذة يكلفوننا بمراجعة عديد من الكتب في حل مادة من المواد العلمية، ولا يستجيه من الطلاب إلا من كان لديه استعداد قوي وحازم، فتنج من ذلك أئم تختلفوا في هذه المادة؛ وكرهوها؛ وكرهوا معها أستاذ المادة، ومن الغريب أن ابن خلدون تطرق إلى هذه القضية في فترة كانت نظريات التربية الحديثة فيها غير مولودة!

ب - كيفية اختيار المواد للكتب الدراسية :

اختيار المواد للكتب الدراسية أمر ذو خطورة عظيمة، يترتب عليها حسن استقبال الطلاب أو ردها، فإذا كانت المواد مناسبة وملائمة وشديدة، وتم تقديمها بصورة شديدة وسهلة؛ وبصورة صحيحة؛ فإن الطلاب يتلقونها من

دافع قلوبهم ؛ ويقبلون عليها بتهف ، أما إذا كانت المواد غير مناسبة لمستواهم وعقليتهم ؛ فإنها تحدث في نفوسهم كآبة ونفرة تجاه المادة الدراسية ، ولا يرتاح معها أبدا ، ولهذا أكد العالمة ابن خلدون على ضرورة حسن اختيار المواد الدراسية ، وقدم في هذا الصدد بعض الأسس ، من أهمها :

١- التدرج :

هذا من أهميات الأسس التعليمية التي لا يمكن تساهلها بأي حال .

٢- قليلاً قليلاً :

تقديم الدروس قليلاً قليلاً ، بحيث توزع المواد الدراسية إلى مجموعة من الفقرات والأبواب والباحث بقدر قليل يستطيع الدارسون على المسايرة لها ؛ والتكيف معها .

٣- يبدأ بأصول المسائل أولاً ؛ ثم إلى فروعها ثانياً :

لابد من التفريق بين المسائل الرئيسة والمسائل الفرعية في الباب ، ثم البدء بالمسائل الرئيسة وتقديمها ، وهذا يستوجب البدء بالمسائل التي تكون بمثابة مفاتيح للمسائل الآتية ، ومن هنا يلزم على المؤلف أو المدرس أن يعمل ويبحث في ترتيب المسائل أصلاً وفرعاً .

٤- شرح هذه المسائل على سبيل الإجمال مراعاة لقوة العقل والاستعداد لدى المخاطب ، أي مراعاة الفروق الفردية ، لم تكن من بنات أفكار ابن خلدون فقط ، وإنما نجد لها إشارة في تراثنا الإسلامي القديم ، من الأمثلة على ذلك :

قال علي بن أبي طالب رض : " حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله " (١٧) .

وقال ابن مسعود رض : " ما أنت محدث قوماً حدثنا لا تبلغه عقولهم ، إلا كان لبعضهم فتنة " (١٨) .

ومراعاة الفروق الفردية من الأسس التربوية التي لم يغفلها القديم ولا

الحديث ، والميزة لابن خلدون أنه اهتم بهذا الأساس اهتماماً بالغاً لم يهتم مثله كثير من التربويين القدماء .

خامساً - كيفية إلقاء الدروس :

يرى ابن خلدون أن درساً واحداً يلقى ثلاط مرات بطرق متعددة (١٩) :
المرة الأولى : يلقى على الطالب أولاً مسائل أصولية ورئيسية ، ويشرح له على سبيل الإجمال .

المرة الثانية : على حد تعبير ابن خلدون : " ثم يرجع به إلى الفن ثانية ، فيرفعه إلى المخاطب بأن الرتبة إلى أعلى منها ، ويستوف الشرح والبيان ، ويخرج عن الإجمال ، يذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه ، إلى أن ~~ينتهي~~ إلى آخر الفن فتجود ملكته " .

المرة الثالثة : كما قال : " ثم يرجع به وقد شدا ؛ فلا يترك عویضاً ؛ ولا مبهماً ؛ ولا منغلقاً إلا وضمه ؛ وفتح له مقلنه ، فيخلص من الفن ؛ وقد استولى على ملكته " (٢٠) .

وفعلاً ؛ يبدو من هذه الطرق التابعة أن ابن خلدون كان واعياً تماماً بالفروق الفردية بين الطلاب ، وما يمكن التغلب على هذه المشكلة ، وهي من أكبر المشاكل وأخطرها التي يواجهها كل مدرس في غرفة الفصل ، وثبتت من التجربة أن هذه الطريقة من أنجح الطرق للقضاء أو للتغلب على مشكلة الفروق الفردية ؛ فإن الفصول الدراسية ذات عدد كبير من الطلاب تتضمن متنوعات من الطلاب في الاستعداد ؛ والقدرة العقلية ؛ والتفسية ، فعرض الدرس - مهما كان الكتاب سهلاً - مرة واحدة لا يكفي لفهمه للطلاب التدلين ، فهم بحاجة إلى التكرار ، ومن الجميل والطريف أن ابن خلدون نوه بحقيقة بتنوع التكرار في ثلاثة صور ، لا التكرار الببغائي ؛ لأن تكرار مادة واحدة ثلاثة مرات بنفس الطريق يبعث في قلوب الطلاب المتأزجين نوعاً من الانزعاج ، التكرار المتتنوع مادة ما يساعد المدرس إيصال المعرف إلى المخاطبين

بسهولة ونجاح .

سادساً - الجدول الدراسي الأسبوعي :

ابن خلدون كان أستاذًا في الجامعة الزيتונית بتونس ، فاقتصر للجدول الدراسي الأسبوعي وجهين :

الوجه الأول : ينبغي أن يكون تابعًا وأن لا يكون بين الدروس انقطاع بالزمن ، حيث قال : "ينبغي لك أن لا تطول على المعلم في الفن الواحد ؛ والكتاب الواحد بقطع الحال ؛ وتفرق ما بينها ؛ لأنه ذريعة إلى النسيان ؛ وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض ، فيفسر حصول الملكة بتفريقها ، وإذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكرة مجانبة للنسيان كانت الملكة أيسر حصولاً ، وأحكم ارتباطاً ، وأقرب صبغة ؛ لأن الملكات إنما تحصل بتتابع الفعل وتكراره ، وإذا توسي الفعل توسيت الملكة الناشئة عنه" (٢١) .

هذه الملاحظة في مكانها ؛ لأنني رأيت أنه إذا كان بين الدرسین مادة ما فارق زماني أكثر من ثلاثة أيام ؛ فإن كثيراً من الطلاب ينسون ما درسوه في الدرس الماضي ، وخاصة للمراحل الابتدائية المتوسطة ، ولكن إذا كان البرنامج التعليمي يتطلب من الطلاب واجبات بحثية ؛ وهم ناضجون عقلاً وعلماً ؛ مثل مرحلة الكلية ؛ أو الماجستير ؛ وما فوقها من المراحل ؛ فإن الجدول التابعي ليس مناسباً للطلاب ، بل في مثل هذه المواقف الجدول المتقطع هو الأنسب .

الوجه الثاني : تدريس مادة واحدة حتى النهاية ؛ ثم الأخذ بالثانى .

قال ابن خلدون : "ومن المذاهب الجميلة ؛ والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المعلم علمان معاً ؛ فإنه حينئذ قل أن يظفر بوحدة منها ، لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منها إلى تفهم الآخر ، فينغلقان معاً ويصعبان ، ويعود منها بالخيبة ، وإذا تفرغ الفكر لتعليم ما هو ببسيله

مقتصراً عليه فربما أحذر بتحصيله" (٢٢) .

هذه الطريقة لا تطبقها التربية الحديثة لها من سلبيات ، فمثلاً العلمية التربوية يتوقف نجاحها بدرجة كبيرة على الكتاب والمدرس ، فإذا لم يكن المدرس مثلاً ذات كفاءة مطلوبة في هذه المادة أو في عملية التدريس ؛ فإن البرنامج يتخطى على وجهه كلّا ، وربما يدعو هذا التخطي إلى اختيار المعنويات لدى الطلاب فيفر من المدرس فراراً لا رجوع بعده ، أما إذا كان التلقين قليلاً قليلاً بأيدي أساتذة متفرجين ولمواد متفرقة ؛ فإن الطالب يتسلى بواحدة في حالة فقدان أخرى ، ومن الناحية الأخرى أن الطالب إذا افتقد رغبة في هذه المادة ؛ فإنه لا يجد في نفسه دافعية ؛ ولا لذة ومتعة للإلتياز في المدرسة ، بل يأتي حينما تدرس المادة التي يرغب فيها أو يستسهلها هو ، فإذاً هذه الطريقة في رأي التربية الحديثة لم تثبت فعاليتها كما ادعاه العالمة ابن خلدون .

سابعاً - التربية بدون العقوبة والشدة :

يرى ابن خلدون أن الشدة في التعليم والتربية تضر بالمتعلم ، ولا سيما للأصغر ؛ فقال : "وذلك أن إرهاف الخد في التعليم مضر بالمتعلم ، سبباً في أصغر الولد ؛ لأنه من سوء الملكة ، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين ؛ أو المالك ؛ أو الخدم ، سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ؛ ودعاه لأي الكسل ؛ وحمل على الكذب والخيال ، وهو الظاهر بغير ما في ضميره ، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخدع لذلّك ، وصارت له هذه عادة وخلقها ، وفسدت معانى الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن ، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه أو منزله ، وصار عبلاً على غيره في ذلك ، بل وكسلت النفس عن اكتساب القصائل والخلق الجميل ، فانقضت عن غايتها ، ومدى إنسانيتها ، فارتكس وعاد في أسفل السافلين .

وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر ؛ ونال منها العسف ،

واعتبره في كل من يملك أمره ، ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به ، وتحت ذلك فيهم استقراء ، وانظره في اليهود ، وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء حتى إنهم يوصفون في كل أفق وعصر بالخرج ، ومعناه في الاصطلاح المشهور بالتحايث والكيد ... فينبغي لعلم في متعلميه والوالد في ولده أن لا يستبدوا عليهم في التأديب ، وقد قال محمد بن أبي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين : "لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضرهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئاً" (٢٣) .

إن ابن خلدون لم ينكر الضرب ولا الشدة إطلاقاً ، وإنما أنكر الشدة المفرطة واللاضرورية ، لأن التربية الإسلامية أصلاً توصي بشيء يسير من الشدة ، وهذه الشدة المرخصة تتسم بمرونة فائقة ، وبهذا اتخذ ابن خلدون منهجاً وسطياً بين الشدة والتساهل ، وخالف منهج الغرب الذي يتסהهل في هذا الأمر ، لأن الغرب ينكر الشدة على الطالب بأي نوع كان فهو قد فشل في هذا المنهج ؛ كما قال محمد قطب : "وبعض اتجاهات التربية الحديثة تنفر من العقوبة ؛ وتكره ذكرها على اللسان ، ولكن الجيل الذي أريد أن يتربى بلا عقوبة في أمريكا جيل منحل متميع مفكك الكيان" (٢٤) .

ومنهج ابن خلدون في هذا الأمر سليم ؛ لأنه مستنبط من تعاليم القرآن الكريم ؛ و السنة الشريفة المطهرة ؛ حيث قال الله تعالى في ضرب النساء الناشرات : ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَح﴾ [سورة النساء] .

فلا بد من التلطيف والترجم مع الطلاب بأقصى ما يمكن ، ولا ينبغي القهر بأية حال ؛ لأن النبي الكريم ﷺ وهو المعلم الكبير لم يضرب أحداً من طلابه أبداً ، ومع ذلك هم أصبحوا من خيرة الطلاب ، وأشدتهم إقبالاً على دروسه وتعاليمه ، بل عاملتهم معاملة الأب مع أولاده المدللين .

وللنبي الكريم ﷺ مواقف عديدة حسنة في هذا الأمر ، كما جاء عن أبي هريرة رض قال : بالأعرابي في المسجد ، فقام الناس إليه ليقعوا فيه ؛ فقل

النبي الكريم ﷺ : "دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء ، أو ذنوباً من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين" (٢٥) .

إذن ؟ ابن خلدون كان واعياً بأسس التعليم والتربية ؛ وبقيت هذه الأسس ذات قيمة واقعية وفلسفية إلى الآن ، فعلى كل مرب ، الفهم الدقيق لهذه الأسس وتطبيقاتها في حياتهم التربوية .

(١) انظر : تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات (ط/٤) : ص/٤٠٩ ، والناسيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون ، د/عبد الحليم عويس ، كتاب الأمة : العدد : ١٤١٦/٥٠ : ص/٤٣ .

(٢) عباريات ابن خلدون ، علي عبد الواحد واي ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٣هـ : ص/٢٥ ، والناسيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون للدكتور عبد الحليم عويس : ص/٤٥ .

(٣) الناسيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون : ص/٤٦ ، وتاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات : ص/٤٠٩-٤١٠ .

(٤) المرجع السابق : ص/٤٨ .

(٥) انظر : تاريخ الأدب العربي للزيارات : ص/٤١٠ .

(٦) مقدمة ابن خلدون ، مكتبة دار الكتب العلمية بيروت (١٤١٣-١٩٩٣م) : ص/٣٤١ .

(٧) علم اللغة النفسي ، عبد المجيد سيد منصور ، جامعة الملك سعود بالرياض : ص/٢١١ .

(٨) الأصول التربوية في بناء المنهج ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م : ص/١٠٢ .

(٩) سورة الأنعام ، الآية/١٢٥ .

(١٠) أسد الغابة لابن حجر العسقلاني : ج/١ .

(١١) مقدمة ابن خلدون : ص/٤٥٨ .

(١٢) المصدر السابق : ص/٣٤١ .

(١٣) انظر : لسان العرب ، والقاموس الخيط ، مادة : "فزع" .

(١٤) مقدمة ابن خلدون : ص/٣٤٢ .

(١٥-١٦) مقدمة ابن خلدون : ص/٤٥٤ .

(١٧) فتح الباري : ٢٢٥/١ .

(١٨) كنز العمال لعلاء الدين الهندي ، رقم الحديث/٢٩٠١١ .

(١٩-٢٠) مقدمة ابن خلدون : ص/٤٥٨ .

(٢١) المصدر نفسه : ص/٤٥٩ .

(٢٢) المصدر نفسه : ص/٤٦٣-٤٦٤ .

(٢٣) منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، دار دمشق (ط/٢) بدون تاريخ : ص/٢٢٢ .

(٢٤) رواه البخاري نقاً عن رياض الصالحين ، رقم الحديث/٦٣٦ ، ص/٢٣٤ .

الظاهرية الإنسانية الجديدة

الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوبي



صورة لأوسمة

البعث الإسلامي (ربع الثانى ١٤٢٣) ظاهرية الإنسانية الجديدة
التي هم في قوة ، على اتباعهم ، ثم قال : من هو البادئ في "غجرات" ، من أشعل النار أولا ، وقال : لو لم تكن "غودرا" لما حدث ما حدث في "غجرات" ، لكنه تجاهل الفارق الكبير بين الحادثين ؛ فإن مسئولة من أشعل النار في "غودرا" ، والعوامل المخركة لها لا تزال تحت البحث ، ولكن الذين وضعوا الخطة للمجزرة الواسعة في غجرات ؛ وهما الوسائل لها ، معروفون ، واشتراك جهاز الأمن ، والمسئولين عن الحكومة فيها أمر مكشوف ، تصدقه سائر الجهات المحلية والعالمية ، والفارق الواسع بين المنكوبين في الحادث الأول الذين لم يتجاوز عددهم ٥٦ ، والمنكوبين في الإجراءات الانتقامية المزعومة الذين يبلغ عددهم طبقا للدعاوى الرسمية ما يقارب الألف ، والتقديرات الحرة تقدر أكثر من سبعة آلاف علاوة على خسائر الممتلكات ؛ فهي لا تحصى .

وقد تضرر في هذه الغارات الوحشية الهندوس أيضا ، وخاصة الدين أظهروا تعاطفهم مع المنكوبين ، أو دمرت ممتلكاتهم خلال هذه الغارات البربرية .

لقد كان موقف زعماء الحزب الحاكم إزاء هذه المجزرة الإنسانية موقفا لا إنسانيا ، فإنهما أظهروا تعاطفهم مع المعتدين ، ووجهوا اللوم إلى المعتدى عليهم ، وحاولوا تبرير هذه الجرائم ، وتبرئة الذين قادوا هذه الحملة ، وأكثر من ذلك أنهما حاولوا انتهاز هذه الفرصة للأغراض السياسية ، فوضعوا خطة لإجراء الانتخابات قبل موعدها لاستغلال عواطف الأغلبية التي ظنوا أنها معهم ، لو لا معارضتهما الأحزاب السياسية المتحالفه معهم ؛ وإصرارها على إدانة كبير الوزراء نريندرا مودي ، وإثارة هذه القضية في البرلمان ، وقد كذب هذه التخمينات رئيس حزب بماري جيتا الذي زار المنطقة أخيرا ، فقال : إن هذه الأحداث المؤلمة ستفرق الحزب الحاكم إذا أجريت الانتخابات في الأوضاع الراهنة .

طبقاً لصحيفة "تاميس آف إنديا" : أن اللقاءات التي أجراها رئيس الحزب "جنا كرشا موري" واستطلاعاته أفادته بأن استمرار هذه الأوضاع ،

كانت التجربة مع الإعلام الأوروبي ، والحكومات الأوروبية أن المسلمين إذا كانوا هدف أي عدوان ، أو تعرضوا لمسألة إنسانية ، كان رد فعلها ملزمة الصمت ، أو محاولة تضيق حجم المأساة لكي لا يكسب المسلمين عطف العالم ، أو تتدفق عليهم المعونات ، أو يلاقوا الموسعة ، لأن الغربيين لا يزالون يعيشون في ظل الحرب الصليبية ، وكتابات المستشرقين وسياسة الحكام المستعمررين الذين حملوا التصور الحاقد للإسلام والمسلمين ، وقد روجت الدول الأوروبية ، ووسائل الإعلام هذا التصور في سائر الأحداث التي وقعت في العالم ، وتصورهم الدائم عن المسلمين أنهم مصدر كل صراع ، وأنهم إرهابيون ، وأن الإسلام هو دين الإرهاب ، وأنه يشكل خطرا على الإنسانية ، وكذلك هم يحملون مسئولية كل حادث إلى المسلمين أو إلى الإسلام ، فإذا كانوا يطالبون بحقوقهم السياسية ، أو الاستقلال ، يقال : إنهم لا يعرفون أن يعيشوا بأمن وسلام مع أتباع الديانات الأخرى ، فعتبر حركتهم للاستقلال حركة الانفصال ، وتعبروا عن طبيعة الانزواء ، وإذا كان جزء من بلاد المسلمين يطالب الحرية على أساس الدين ، ويرفض المسلمون قبول هذه المطالبة ، إنهم المسلمون بأئم مستبدون يجبرون غيرهم على الخضوع لهم ، وعلى هذا الغرار كان تصريح رئيس وزراء الهند ، الذي أدى به في مؤتمر حزبه في "جوا" ، حيث حول إلى المسلمين مسئولة ما حدث من الفظائع في "غجرات" ، ومررت الجالية الإسلامية بمجزرة إنسانية لا نظير لها في تاريخ الهند المعاصر، فقال : إن المسلمين لا يعرفون التعايش مع غيرهم ؛ وإنما يكرهون غيرهم في البلاد

ستبهد الحزب في الانتخابات القادمة ، وانتقد عدد من المسؤولين طريق كبير الوزراء "مودي" وسياساته ، وصرحوا أنه هو المسئول عن استمرار العنف في الولاية ، وأضافت الصحيفة ؛ تقول : إن الظروف بدأ تعود إلى طبيعتها في غجرات إلا أن "أحمدآباد" لا تزال تشهد العنف ، ويرجع ذلك إلى إخفاق "مودي" في السيطرة على العنف ، وصرح أحد أعضاء الجمعية التشريعية من الحزب الحاكم نفسه ، أن الوضع إذا لم يتم السيطرة عليه ، فإننا سنخسر إلى حد لا يمكن تلافيه .

إن مسئولة كبير الوزراء وعدد من الوزراء في وزارته معروفة ، وقد دلت عليها تقارير الوفود التي زارت هذه المنطقة والوكالات الأجنبية ، وبعثات الدول الخارجية الرسمية ، ولذلك طالب الأحزاب السياسية ، حتى الأحزاب الخليفة للحزب الحاكم في الحكومة الائتلافية ياقصاء كبير الوزراء ، والإداريين الآخرين الذين تلوثت أيديهم بدماء الأبرياء ، ووقيت هذه المأساة الواسعة هذه المدة الطويلة بدون أي محاولة للسيطرة عليها ، ياثاركم ، ودعمهم ، ولكن الحكومة المركزية لا تزال تتخذ موقف دعم الجرميين ، والدفاع عنهم ، وأدى هذا الموقف العنيف إلى مواجهة في البرلمان الهندي .

كان موقف الدول الأوروبية إزاء هذه المأساة موقفاً إنسانياً مختلفاً عن مواقفها في السابق إزاء المأسى التي كان المسلمين فيها الهدف الرئيسي ، وهو موقف العطف على المنكوبين ، فقد أرسلت الدول الأوروبية بعثات تحقيق مباشر إلى المنطقة ، وأجرت تحقيقاً عادلاً ، ثم أبدت استكارها الشديد لموقف الحكومة ، وأبرزت الصحفة والإذاعة العالمية هذه الحوادث مع استكار الحكومة ، فقد كتبت مجلة "إكونومست" في عدد ٢٠ / أبريل بعنوان : "الحزب الحاكم في الهند بلا حياء" .

فكتبت تقول بعد عرض خلية الأوضاع الراهنة ، أن الحزب الحاكم في مؤتمره في "غوا" يرفض مطالبة المعارضة الداعية إلى أقصاء كبير وزراء الولاية "مودي" ، الذي يبدو أنه يهتم بمصالح الهندوس القتلة أكثر

ما يهتم بمواساة المنكوبين المسلمين ، بل وجه الدعوة إليه بعقد انتخابات عاجلة ، في الولاية ، بغرض الاستفادة من المأساة سياسياً .

وكتب المجلة تقول : إن رئيس الوزراء الهندي "أتل يهاري واجاي" الذي اشتهر بالتسامح ، ليكون حزبه مقبولاً لدى الحلفاء العلمانيين ، صدم بضم صوته إلى من يتهم المسلمين باثارة العنف ، فقال : إن المجازر تليق بأن تدان ، ولكن من أشعل النار أولاً ، وكيف انتشرت هذه النار . ونشرت "تايمز آف إنديا" خبراً مفاده : إن الاهتمام العالمي

بالعنف في غجرات ، يشتد ، بانضمام بريطانيا ، وكندا ، إلى الذين أعربوا عن حزنهم العميق على المأساة ، فقد أعرب وزير الشؤون الحكومية الكندية استفني باين في مؤتمر الصحفى في دلهى الجديدة عن اهتمامه بأحداث غجرات ، وقال : يجب أن لا يعتبر ذلك تدخلاً في الشؤون الداخلية للبلاد ، والجدير بالذكر أن الحكومة الهندية كانت قد وصفت البيانات التي أدى لها بعض المسؤولين في الدول الأوروبية فيما يتعلق بحوادث غجرات بأنها تدخل في الشؤون الداخلية ، فأعرب الاتحاد الأوروبي ، أن إبداء هذه المشاعر حول المأساة الإنسانية ليس بتدخل في الشؤون الداخلية ، وأضاف الوزير الكيندي ، يقول : ما دامت العلمانية رائدة الجهد التي تتبناها الحكومة لحل المشكلة ؛ فإننا واثقون ، بأن هذه الجهد ستتكلل بالنجاح .

وفي الوقت نفسه أعرب المندوب السامي البريطاني ، السير راب بنج ، ووزير الخارجية السويسري جوزيف ديس الذي يزور البلاد ، عن قلقهما باستمرار العنف ، إلا أنه أشد بتصریح رئيس وزراء الهند أن الجرميين سيعاقبون ، وجاءت مع هذه التصريحات تصريحات أخرى من الجهات الأوروبية ، كالمانيا ، وهولندا ، وكتلة الاتحاد الأوروبي ، حول الوضع في غجرات ، والطريق الذي استهدفت به الأقليات ، وأعربت السويسرا أيضاً عن قلقها بأحداث غجرات ، وقد أبرزت التقارير التي أرسلتها بعثة المانيا ، وهولندا إلى حكومتها استهداف الأقليات بصفة خاصة ، وموقف البوليس المنحاز في معالجة الوضع .

إن الاهتمام العالمي بهذه المأساة التي ظهر لأول مرة في التاريخ

المعاصر أمر يبشر بخير كبير ، وخاصة بالنسبة للمساواة التي كانت الأقلية الإسلامية عرضة لها ، وفي الوقت الذي تواصل أمريكا فيه حملتها ضد الإرهاب ، وتوجه مسؤوليتها إلى المسلمين في العالم ، وتشترك الهند في هذه الحملة استرضاً لأمريكا ، وتلبية لطموح الحركات الهندوسية الإرهابية التي تخطط لتصفية المسلمين أو إضعافهم ، إنه يدل على تحول كبير في السياسة العالمية ، ويشير إلى أن أوروبا لا تسایر أمريكا في سياستها ، وقد ظهر هذا التباعد بين أوروبا و أمريكا في أمر العمليات العسكرية الوحشية التي تقوم بها إسرائيل أخيراً .

فقد أفادت مجلة "إكونومست" في عددها الأخير بأن نوعاً من الانشقاق حدث بين أمريكا وحلفائها الأوروبيين حول إسرائيل ، وأن الموقف الأوروبي الموحد قد أدى إلى شبه انعزال لأمريكا ، وقد لوحظ هذا الانشقاق في قضية أفغانستان ، وقضية العراق أخيراً أيضاً عند ما لم تؤيد أوروبا موقف أمريكا كذلك في مسألة إنشاء محكمة جرائم العالمة التي تريد الدول الأوروبية إنشاءها وتقع الخلافات بينها وبين أمريكا .

لقد كان اقتضاء النظام العالمي الجديد أن الذي يرتكب جرائم ضد مجموعة بشرية ، أو يمارس التمييز العنصري ، أو التفريق على أساس الدين ، والجنس ، ويقوم باضطهاد جالية أو طبقة على الأسس السياسية أو العقدية يعتبر مجرماً فيسائر أنحاء العالم ، بغض النظر عن قوميته ، ولا يتصل عن المسئولة والمؤاخذة ، وأن يكون مسؤولاً أمام نظام عدل عالمي ، ولذلك فإن فكرة محكمة جرائم العالمة فكرة من شأنها أن تقرر المبادئ الإنسانية في العالم ، وبذلك ينصر الضعفاء ويعاث المنكوبون .

وهذه هي المرة الأولى التي تقدمت فيها القوى الحية للسلام في الهند داخلياً ، وفي أنحاء العالم خارجياً بعض النظر عن العقيدة ، والقومية لنصرة المظلومين ، وإدانة المستبددين .

* * *

أخبار ثقافية واجتماعية : سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي

رئيس ندوة العلماء العام

يعود في سلامه الله تعالى إلى مقر عمله في ندوة العلماء

قلم التحرير (س.أ.)

عاد في سلامه الله تعالى سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي رئيس ندوة العلماء العام من الربوع المقدسة بعد مشاركته في المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذي عقده رابطة العالم الإسلامي برعاية كريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، فقد عرض كلمته القيمة التي وجهها إلى المؤتمر ؛ وألقاها نيابة عنه صاحب السمو الملكي الأمير عبد الجبار عبد العزيز آل سعود ؛ أمير منطقة مكة المكرمة ، وذلك في الأسبوع الأخير من شهر حرم الحرام ١٤٢٣ هـ - ابتداء من ٢٣/١/١٤٢٣ هـ إلى ٢٨/١/١٤٢٣ هـ - الموافق من شهر أبريل ٢٠٠٢ م إلى ١١ منه .

أكَّدَ المؤتمر على ضرورة معالجة التحديات الداخلية والخارجية ومواجهتها من خلال تعاون إسلامي شامل ، وكان موضوع المؤتمر : "الأمة الإسلامية والعولمة" ألقى فيه سعادته بحثاً موضوعياً حول المرأة في الإسلام ، نال إعجاباً من المشاركيْن .

وبالمناسبة عقد المجلس التأسيسي للرابطة جلسه السابعة والثلاثين برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ الفتى العام للمملكة العربية السعودية ، ورئيس المجلس التأسيسي للرابطة .

وقد عقد المجلس عدداً من الجلسات شارك فيها معايير الأمين العام للرابطة الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي بالإضافة إلى أصحاب السماحة والفضيلة والمعالي أعضاء المجلس .

ومن الجدير بالذكر أن الدورة ناقشت موضوعات إسلامية وأخرى اجرالية من خلال ما يلي :

١- القضايا الإسلامية المعاصرة ؛ ومتابعة قرارات وتوصيات الدورة السابقة /٣٦.

- ٢- تقارير إدارات الرابطة ، ومكاتبها ومراكيزها في الخارج .
 - ٣- المؤتمرات والندوات واللقاءات التي عقدتها أو شاركت فيها الرابطة .
 - ٤- تقارير المهنّيات والمؤسسات التابعة للرابطة .
 - ٥- زيارات الأمين العام للرابطة واستقبالاته ، وزيارات الأمين العام المساعد .
 - ٦- الأنظمة واللوائح .
 - ٧- الحساب الختامي للرابطة للعامين الماضيين .
 - ٨- الترشيحات الجديدة للمجلس التأسيسي للرابطة .
 - ٩- اقتراحات الأعضاء وما يجده من موضوعات .
- وكان المجلس قد شكل عدة لجان لمناقشة القضايا المعروفة ؛ وهي لجنة
القضايا الإسلامية المعاصرة ، اللجنة العامة ، اللجنة المالية ، لجنة الصياغة ، وقد
نفذت اللجان أعمالها بنجاح والله الحمد ، وذلك وفق الخطة المعروضة .
- * * *

نَصْرَةُ الْحَدِيثِ فِي الرَّدِّ عَلَى مُنْكِرِي الْحَدِيثِ

(صدر من دار رحاب طيبة)

قلم التحرير (س.ا.)

كتاب "نصرة الحديث في الرد على منكري الحديث" الذي كان قد ألفه
محدث الهند الكبير العلامة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي (رحمه الله) في
الأربعينيات من القرن العشرين في الرد على منكري الحديث والسنة الذين كانوا
ضمن الفرق الباطلة وتولوا فتنة إنكار الحديث ، والتشكيك في تدوين السنة .
والكتاب في الواقع رد على رسالة أحد المنكريين الذي ألفها باسم :
(لماذا أنكرت الحديث) فرد عليها العلامة الأعظمي بطريقة استدلالية على غرار
الأستلة ؛ ثم الرد عليها ؛ ودحضها ببراهين علمية قاطعة .

ألف هذا الكتاب باللغة الأرديّة ، ونظرًا إلى قيمة العلمية والحقيقة ،
قام الأخ الفاضل الدكتور مسعود سعيد أحمد الأعظمي ؛ حفيض العلامة الأعظمي
بنقله إلى العربية الفصحى ؛ وبأسلوب أدبي رائع ، وحلّى جيد الكتاب فضيلة الشيخ
محمد عوامة من علماء حلب ، الذي لازم العلامة الأعظمي أيام سفره إلى حلب

البعث الإسلامي (سبعين الثاني ١٤٢٣ هـ)

و دمشق لمدة شهر كامل في عام ١٤٩٨ هـ بمقدمة ضافية قيمة تتجلّى فيها قيمة
هذا العمل العلمي العظيم ، وكان توفيق الله تعالى حلّيفه في جميع مراحل الكتابة .
يقول فضيلة الشيخ محمد عوامة في تقديمه للكتاب :

"وقد كان لشيخنا الأجل الحجة مولانا حبيب الرحمن الأعظمي ؛ تغمده
الله تعالى برحمته ، شرف المساعدة والمساهمة بالقيام بهذا الواجب ، فكتب هذا
الرد على كبير من كبراء أصحاب تلك التغيرة الخبيثة ، والفتنة الضالة ، الذي
كتب رسالة سماها : (لماذا أنكرت الحديث ؟) ولم يفصح عن اسمه لما طبعها ، بل
تفنّع بلقب كريم يحمل دعوى كاذبة ، وهو : (حق غو) ومعناه : "قائل الحق" مع
أنه من ألقاب الأصداد" .

والكتاب تحفة علمية غالبة لأهل العلم وأصحاب الاشتغال بدراسة السنة
وتدريسها ؛ والعكوف على بيان فضلها ودورها في بناء صرح الحضارة الإسلامية .
وقد نال قبولاً واسعاً في الأوساط العلمية والدينية ، وصدرت له طبعات

عديدة باللغة الأرديّة في الهند والبلدان الناطقة باللغة الأرديّة ، ويرجى أن الطبعة
العربية كذلك ، تناول قبولاً وإعجاباً في أوساط العالم الإسلامي ؛ ومراكيز البحث
والتحقيق في الدول العربية الإسلامية ، ولدى أصحاب الاشتغال بالحديث
الشريف والسنة النبوية المطهرة ، على صاحبها ألف ألف تحية وصلوة وسلام .
تقبل الله هذا المجهود العلمي ؛ و يجعله جهداً مشكوراً في كل مكان
وزمان ، والله ولي التوفيق والسداد .

* * *

إلى رحمة الله تعالى :

رَحِيلُ فَضِيلَةِ الشَّيخِ الْقَاضِيِّ مُجَاهِدِ إِسْلَامِ الْقَاسِمِيِّ

إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير (س.ا.)

في مساء اليوم الرابع من شهر أبريل ٢٠٠٢ م الموافق ١٨ من شهر
محرم الحرام لعام ١٤٢٣ هـ ؛ تلقى العالم كله بغيانه من الحزن والألم بنبأ وفاة
فضيلة الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي ، بعد معاناة من الأمراض إلى مدة ،
كانت تتخللها فترة الحففة والراحة ؛ فكان ينتهزها للاشتغال بعمله الأكاديمي
والukoف على استخراج أحكام الشريعة الإسلامية ؛ حول القضايا المستجدة

في العالم .
كانت وفاته خسارة كبيرة للعلم والعمل الموسعي في ضوء الشريعة الإسلامية ؛ وإعداد الشباب ؛ وتخريجهم في مجال الفقه الإسلامي ؛ وإيقاظ شعور الأمة بأهمية القانون الإسلامي ، ودوره العظيم في بناء صرح الحضارة الإسلامية ؛ فإننا لله وإننا إليه راجعون .

شغل منصب الرئاسة لجنة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ؛ بعد وفاة العلامة الكبير سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوى ، فقام بهذه المسئولة الضخمة خير قيام ، وقد رزقه الله تعالى التفقة في الدين والبراعة في موضوع الفقه الإسلامي ، وتطبيق الشريعة الإسلامية على جميع جوانب الحياة ؛ فكان قاضي القضاة في الإمارة الشرعية لولاية "هار" وأريسه" .

وتحقيقاً لهذا الغرض أنشأ مجمع الفقه الإسلامي الذي قام بدور كبير في مجال التحقيق والدراسة ؛ وتطبيق الشريعة الإسلامية على الحياة ، وأنشأ جيلاً من العلماء الفقهاء من قاموا بتطوير مناهج الفقه الإسلامي ؛ والبحث عن المسائل ؛ والقضايا التي أنتجتها الحضارات المادية ؛ وتقديم الحلول لها في ضوء الكتاب والسنة ، وكانت تعقد ندوات علمية حول المسائل المستجدة ، تجمع أصحاب العلم والتحقيق والفقه ؛ وتجري فيها مناقشات ثم تؤخذ القرارات باتفاق من أولى الرأي والنظر في الفقه الإسلامي .

كان الفقيد من متخرجي مدرسة الفقه الإسلامي التي عرفت بالإمارة الشرعية في مدينة "بنها" بولاية "هار" ، أشرف على تربيته وإعداده للمستقبل ، فضيلة الشيخ العلامة منة الله الرحابني ، أمير الإمارة الشرعية لولاية "هار" وأريسه" ، وقد من الله عليه فتوى منصب القضاة في هذه الإمارة ؛ ثم تدرج إلى منصب قاضي القضاة فيها ، وساحت له خلال ذلك فرصة للدراسة ؛ والتعمق في الفقه الإسلامي ؛ واستبطاط المسائل من الكتاب والسنة ، حتى أصبح في ذلك عالي الكعب لا يدانيه أحد في هذا المجال حينذاك .

كانت شخصية العلامة الفقيه الشيخ أبي الحسن سجاد ؛ مؤسس الإمارة الشرعية نموذجاً لبناء صرح الحياة الإسلامية عنده ، فكان يقتفيه والعلامة

السيد منة الله الرحابني ؛ وحكيم الإسلام العلامة محمد طيب ؛ رئيس دار العلوم "ديوبند" سابقاً ، في التخطيط للبرامج المستقبلية ، وتربيبة الأمة المسلمة الهندية على الجمع بين حسني الدنيا والآخرة ، وعلى ذلك أنشأ المجلس الملي لوجيه المسلمين في هذه البلاد إلى إثبات الشخص الإسلامي ؛ والتميز الديني في كل عمل ، حتى في الأعمال السياسية والانتخابية التي كانت تجري في البلاد ، فقد كان ذا اهتمام بالغ بقضايا الأمة الإسلامية ، وما تعانبه من مشكلات وأزمات ، وما تعشه من تخلف وضعف في مجال العمل الإسلامي .

اختير عضواً عاماً في كثير من الجمعيات والمؤسسات في العالم الإسلامي ؛ والدول الإفريقية والأوروبية ، فكان يسافر إليها ؛ ويدلى ببحوثه وتحقيقاته في المؤتمرات والندوات الإسلامية الفقهية ، وكان محباً لدى الناس جميعاً فقد كان يتميز بالتواضع ؛ وغزاره العلم ؛ واحترام العلماء ، وتشجيع الشباب منهم على الاهتمام بالدين ؛ والإخلاص في العمل ، ويتاح لهم الفرصة للتربية ، والاتساع في العلم والمعلومات .

لقد كان رحمه الله من الشخصيات الجامحة ؛ ومن الرجال البارزين في العلم والعمل ، فكان يمثل الجمع المتنزه بين الرؤية الإسلامية ؛ والرؤى العلمية والحضارية ، والمعرفة الدقيقة بالقوانين المدنية ؛ والقانون الإسلامي .

من أهم أعماله العلمية الموسوعية تدوين (مجموعة القوانين الإسلامية) ذلك الكتاب الذي نال قبولاً بين أوساط العلم والفقه والقانون ، ويعتبر مرجعاً كبيراً للأحكام الشرعية التي تتعلق بقانون الأحوال الشخصية للمسلمين ، كما أن للراحل الكريم مؤلفات قيمة ؛ وبحوثاً علمية ؛ وكتابات مفيدة ؛ حول القانون والفقه الإسلامي ، وقد أصدر لتعيم هذه النظرة القانونية مجلة علمية فصلية باسم : (بحث ونظر) تحتوي على بحوثه وأفكاره ؛ وتبين للناس المنهج الأصيل في مواجهة القضايا والمشكلات الجديدة .

نرجو أن يستمر صدورها كذكرى علمي لحياته العلمية المتأللة ، والله ولي التوفيق .
تغمده الله تعالى بواسع رحمته ، وتقبل مجدهاته وأعماله العلمية قبولاً حسناً ، وأكرمه بمحبته خاصة ؛ وجزاء جميل على ما أجزه من عمل ؛ وما زاده من زيادة قيمة في المكتبة الإسلامية الفقهية على سمعتها ، وخلف في أتباعه

وتلاميذه من يتحمل هذه المسئولية العظمى ، وينجز الأعمال الباقيه بأسلوب متميز يكون ذا اعتبار لدى الأوساط العلمية باختلاف المذهب والرؤى .

فضيلة الشيخ شهاب الدين الندوبي

في ذمة الله تعالى

بغاية من الأسف والأسى تلقينا نبأ وفاة فضيلة الشيخ شهاب الدين الندوبي ، الأمين العام للإكاديمية الفرقانية بمدينة "بنغلور" ؛ بعد ما ظل طريح الفراش مدة غير قصيرة يعاني من أوجاع المفاصل وآلام ضغط دموي ، إلا أنه كان لا يفارق عمل التحقيق والتأليف في الموضوعات الإسلامية ، وخاصة فإنه تبنى موضوع العلم والإسلام ، الذي كان عاكفاً على البحث والتأليف حوله ، واستطاع أن يشرح فلسفة علم الكلام الجديد في الإسلام .

كانت وفاته صباح يوم الخميس في ٤ / من شهر صفر عام ١٤٢٣ هـ - الموافق ١٨ / أبريل ٢٠٠٢ م ؛ فإنما الله وإنما إليه راجعون .

تخرج الراحل الكريم من جامعة ندوة العلماء في العلوم الإسلامية في بداية السبعينيات من القرن العشرين ، وكان من أنجح تلاميذ الجامعة ؛ والمعجبين بشخصية ساحة العالمة الشیخ السید أبي الحسن علی الحسني الندوی رحمه الله تعالى ، الذي أثني على مجدهاته العلمية ؛ ودراساته التحقيقية ؛ حول العلم والإسلام ؛ وشجعه على متابعة هذه المسيرة العلمية ، وكان أول كتاب صدر من قلمه : "تسخير القمر كما يراه القرآن الكريم" باللغة الأردنية ؛ قدم له سماحة العالمة الندوی رحمه الله ، بكلمة ضافية علمية قيمة .

واستمر الفقيد على هذا الدرب وأنشاً مجمعاً علمياً ؛ باسم الإكاديمية الفرقانية التي كانت نواة لدراساته العلمية الواسعة ، وإبراز فكره العلمي ؛ وعمله التحقيقي في مجال الإسلام ؛ والعلوم الحديثة ، وساحت له فرصه للتأليف والكتابة والدراسة الموضوعية من خلال منظار الإيمان .

كان ذا قدرة على الكتابة باللغة العربية والأردنية على السواء ؛ وكانت له معرفة باللغة الإنجليزية يستعين بها خلال التحقيق والمطالعة ؛ فكان يستدل

الشيخ السيد مظفر حسين الندوبي

في ذمة الله تعالى

تلقت أسرة المجلة نبأ وفاة الشيخ السيد مظفر حسين الندوبي بتأخير بشي كثير من الألم والأسى ؛ فقد انتقل إلى ربه تعالى في التاسع من شهر نوفمبر الماضي عام ٢٠٠١ م - الموافق شعبان ١٤٢٢ هـ ؛ فإنما الله وإنما إليه راجعون .

كان الراحل الكريم من متخرجي جامعة ندوة العلماء في عام ١٩٤١ م ٩٩/٩٩
وعن بعد تخرجه مدرساً للغة العربية في دار العلوم التابعة لندوة العلماء ، وظل على منصب التدريس إلى خمسة أعوام ، وقد قام خلال ذلك برحلات دعوية

كمرافق لسماعة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى رحمة الله تعالى .
كان الفقيد من قرية "سوهاوه" في باكستان ، ولما رجع من ل坎اؤ إلى
بلده بذل مجهودات بالغة في تعريف العمل الدعوي إلى الجماهير العامة في ولاية
"سرحد" ، و "بنجاب" و "كشمير" ، وتم تعيينه على منصب المفتش العام
للمدارس والكليات من قبل الحكومة ، بعد تقسيم الهند .
له خدمات واسعة في مجال الدعوة والتعليم ، والاهتمام بشئون التربية
الدينية ، أقام في كشمير (تحت إدارة باكستان) إلى مدة طويلة ، وقام بتنشيط
العمل الدعوي والتربوي فيها ، وألف سلسلة من كتاب "نور الإيمان" نالت
رواجاً كبيراً في مدارس كشمير وما والاها .

وكان من المشركون في مجلة "البعث الإسلامي" منذ صدورها ، فكان
يراسل المسؤولين عنها في شأنها وتجديده اشتراكاته فيها .
رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له خططيه ، وجعله من أهل الجنة والنعيم ،
وأهله وذوي قرباه الصبر والسلوان .

وفاة زوجة الأستاذ محمد رضا الندوى

توفيت زوجة الأخ الأستاذ محمد رضا الندوى ؛ المشرف على مطبع
الطلاب الجديد ؛ بدار العلوم ندوة العلماء في اليوم السادس من شهر صفر
١٤٢٣ - الموافق ٢٠ من شهر أبريل ٢٠٠٢م ، وذلك بعد معاناة شديدة
لأوجاع المفاصل وآلامها ، ورغم معاجلات مستمرة لم يكتب لها الشفاء ، فإنما
للله وإنما إليه راجعون .

ونحن إذ نعزي الأخ الفاضل محمد رضا الندوى على هذا المصاب الذي
كان صدمة شديدة له ، ندعوه الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ،
ويدخلها فسيح جناته ، ويلهم زوجها وأولادها الصبر والسلوة .

*** *** ***

ALBAAS-EL-ISLAMI
DARUL ULOOM NADWATUL ULAMA
P. O. Box : No. 93, Lucknow (India)
Phones : 787250-788166
Fax : 0522-787310

البعث الإسلامي
دار العلوم ندوة العلماء لكانو (الهند)
ص. ب ٩٣
هاتف : ٧٨٨١٦٦-٧٨٧٢٥٠٠
رقم لفكس : ٥٢٢-٧٨٧٣١٠

رسالة أخرى مهمة

حضره الأخ القارئ الكريم !

حفظه الله تعالى للإسلام
السلام عليكم ورحمة الله وبركته

وبعد فلتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ،
نشكركم على ما تتبعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم ومجلة كل
محب للصحافة الإسلامية . الهدفة ، تصدر من ٤٦ / علماء بالاستمرار ، وهي الآن في
علمها السابع والأربعين - والحمد لله .

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قلبية جداً ، وبتكلفة
باهظة ، وهي بنفس حاجة إلى تعلون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي
منكم ، وبين شئ من الاهتمام بتوسيع نطق مشركون جدد من جملة إخوانكم
وأصدقائكم ، ولهم من الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من
أحد البنوك ، باسم : (ALBAAS-EL-ISLAMI)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركته
لحكومة المختص

سعید الأعظمي الندوی
رئيس تحریر مجلة بیث الاسلامی
ص. ب ٩٣ - مؤسسة لصحافة ونشر
ندوة العلماء - لكانو (الهند)

بلغون التالي :
مكتب "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء - ص. ب ٩٣
لكانو (الهند)